الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات

الموضوع:

معجم طوبونيمي لأحد الأمكنة لولاية تلمسان "مدينة ندرومة و ضواحيها أنموذجا"

إعداد الطالب (ة):
رانية سنوسي

إشراف:
د. سيدي محمد غيتري

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	عمر ديدوح	رئيسا
أ.الدكتور	عبد القادر سلامي	ممتحنا
أ.الدكتور	سيدي محمد غيتري	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

إهداء

تشكرات

الفهرس

مقدمة ..... أ،ب،ج

مدخل إلى علم الطوبونيميا 2

مفهوم المواقعية 2

أنظمة الطوبونيميا 3

1-اللسانيات 3

2-التاريخ 4

3-الجغرافيا 5

الأصناف الرئيسية للطوبونيميا 6

الفصل الأول: نظرة عامة حول مدينة ندرومة

أولا: مدينة ندرومة:الموقع والتاريخ.....8

1-الإطار الجغرافي للمدينة:.....8

1-1-الموقع الإقليمي 8

1-2-الموقع الإداري 9

1-3-التضاريس 9

2-الإطار التاريخي.....10

2-1-أصل التسمية 10

3-أهم المراحل التاريخية لمدينة ندرومة: 11

3-1-ندرومة في عهد الولاة 11
3-2-ندرومة في العهد الإدريسي 12
3-3-ندرومة في العهد الفاطمي 13
3-4-ندرومة في العهد الحمادي 14
3-5-ندرومة في العهد المرابطي 14
3-6-ندرومة في العهد الموحدي 15
3-7-ندرومة والصراع الزياني المريني 16
3-8-ندرومة في العهد العثماني التركي 18
3-9-ندرومة في عهد الأمير عبد القادر 19
ثانيا: التركيبة السكانية لمدينة ندرومة: 20
1-سكان ندرومة الأصليين بين الأمازيغية والعروبة 20
2-اليهود 21
3-القناوة 22
ثالثا:عادات وتقاليد سكان ندرومة: 22
1-المأكولات 23
2-الملابس 23
2-الصناعة التقليدية.....24
2-1-صناعة الطين..... 25
2-2-صناعة النسيج 25
رابعا: طوبونيمات مدينة ندرومة: 27

1-كلاما 27
2-داموس 28
3-ندرومة 28
4-البطحاء 29
الفصل الثاني: المعجم الطوبونيمي لمدينة ندرومة وضواحيها
أسماء الأمكنة: 31
أولا: الأحياء (الدروب) 33
1-أحياء مدينة ندرومة وشوارعها 34
2- المناطق المجاورة لمدينة ندرومة 50
3-الوديان الموجودة بمدينة ندرومة 54
ثانيا: المواقع الدينية: 55
1-المساجد 55
2-الأضرحة والزوايا 65
2-1-الأضرحة 66
2-2- الزوايا 69
ثالثا: المواقع المدنية: 70
1-المنازل 71
2-القصور 75
3-الحمامات 76
رابعا: المواقع العسكرية: 78

1-أسوار القصبة 78
2-الأبواب 80
الخاتمة 85
قائمةالمصادر والمراجع.....87

إهداء:

أهدي ثمرة هذا العمل إلى:

والدي الكريم

والدتي العزيزة

أطال الله في عمرهما

إلى عائلتي وكل الأصدقاء والصديقات

إلى أساتذتي الكرام

تشكرات:

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الكريم:"غيتري سيدي محمد" الذي رافقني بالمساعدة والتوجيه طيلة مشوار بحثي والذي لم يبخل علي بالنصح والإرشاد والتوجيه العلمي

كما أتوجه بالشكر إلى كل الأساتذة الذين ساعدوني عندما قصدتهم منهم الأستاذ رئيس الجمعية الموحدية "ميدون عزالدين" ، والأستاذ "بن منصور عبد الوهاب" وكذلك الأستاذ "عبد المؤمن ابراهيم" و إلى والدي الذي ساعدني كثيرا في هذا العمل.و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

إلى كل هؤلاء أتقدم بجزيل الشكر .

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم:

تعدّ مدينة تلمسان من أغنى المناطق التي تزخر بالشّواهد الأثرية التي لها صدى واسع في العلم و الحضارة و العمران، وارتباط مدينة ندرومة بهذه المدينة تاريخيا و جغرافيا جعلها تحظى بعدة معالم أثرية ظهرت عبر مختلف العصور.

ولعلّ مدينة ندرومة بما تزخر به من تراث شعبي، تعد إحدى العيّنات الجغرافية المناسبة للدّراسة الطوبونيمية (المواقعية) باعتبارها بالغة الأهمية، فالأسماء لها معاني أصل الوضع، وفوق ذلك هي تحمل معان أخرى، منها المعاني الخاصة التي تتحكم فيها الظروف التاريخية وفق ما تمليه الأحداث، من هذا المنطق جاءت فكرة البحث في موضوع المواقعية والمعروف بالطوبونيميا (La Toponémie)، فجاء عنوان هذه المذكرة كالتالي: « المعجم الطوبونيمي لإحدى الأمكنة لولاية تلمسان – مدينة ندرومة وضواحيها أنموذجا -إنّ علم الطوبونيميا هو علم يبحث في أسماء الأماكن من حيث أصولها وتطورها، فكان لابد من البحث في تراث المنطقة وأسماء أماكنها التي تطورت وتغيرت عبر مراحل التاريخ.امتزجت أسباب اختيارنا للموضوع بين الموضوعية و الذاتية و سنوجزها في بعض النقاط:

-الميول الشخصي لمعالجة هذا الموضوع الذي يتحرر نوعا ما من طرق البحث المعتادة.

- الرغبة في التطرق للدراسة المواقعية، ومن ثم التمكن من معرفة أصل تسمية المعالم الأثرية لمدينة ندرومة التي تفرض نفسها كمعلم حضاري.
- الرغبة في إثراء البحث العلمي ببحوث في علم الطوبونيميا، وفتح المجال للتعمق و التوسع أكثر في هذا النوع من الدراسات.
- نقص الدراسات التي عنت بالجانب التاريخي للمنطقة.
- فإلى أي مدى أسهمت الطوبونيميا في معرفة أصل تسمية المعالم الأثرية بمدينة ندرومة؟، وما هي الأسباب الرئيسية التي جعلت تسميات هذه الشواهد في المنطقة مميزة ؟. هل يعود ذلك إلى جغرافية المنطقة أم إلى تاريخها أم لأسباب أخرى ؟.

مقدمة:

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث هي قلة المراجع التي تتناول الدراسة المواقعية في الجزائر، وخاصة المراجع التي تتحدث عن تأصيل الأماكن في مدينة ندرومة بخاصة الأحياء و الدروب، وبالتالي لم نتبع أي منهجية.

كما أن الدراسة الميدانية تميزت بصعوبتها، فقد واجهنا بعض العراقيل من أعيان المنطقة، وأن بعض السكان لا يرغبون في التجاوب معنا، إضافة إلى قلة الأشخاص الذين لهم علم بأصل تسميات الأماكن.

وعليه قد جاءت خطة البحث موزعة على النحو التالي:

* **مقدمة.**
* **مدخل يتضمن مفهوم علم المواقعية، نشأتها الأنظمة التي يعتمد عليها هذا العلم وأصناف الطوبونيميا.**
* **الفصل الأول عنوناه بـ " مدينة ندرومة: الموقع والتاريخ" ويتضمن ثلاثة مباحث.**

- المبحث الأول: نظرة مختصرة عن مدينة ندرومة.

* **الإطار الجغرافي.**
* **الإطار التاريخي.**

- المبحث الثاني: أهم المراحل التاريخية لمدينة ندرومة.
- المبحث الثالث: التركيبة السكانية لمدينة ندرومة.
- المبحث الرابع: طوبونيمات مدينة ندرومة.

أما الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي، عنونّاه بالمعجم الطوبونيمي لمدينة ندرومة وضواحيها تطرقنا فيه إلى أصل تسميات:

- الأحياء و الدروب.
- المواقع الدينية: بما فيها : المساجد، الأضرحة و الزوايا.
- المواقع المدنية: وتناولنا فيها: المنازل، القصور و الحمامات.
- المواقع العسكرية وتضمنت أسوار و أبواب مدينة ندرومة.

كما تحدثنا عن بعض أقطاب وعلماء و شخصيات مدينة ندرومة.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي و الوصفي.

ومن أهم الأبحاث و الدراسات السابقة التي خصصت لمدينة ندرومة، نجد: دراسة Marie Thumelin- Prenat (Nedroma 1954)، حيث تحدث فيها عن مراحل التطور الذي طرأ على مدينة ندرومة العتيقة التي استطاعت أن تحافظ على طابعها الأصيل ودراسة Djilali Sari (Nedroma1966)، إذ تناول موضوعه أهم ميزات التغيرات التي عاشتها مدينة ندرومة أثناء حرب التحرير ثم بعدها في أيام الاستقلال، إلى جانب دراسة Gilbert Granguillaume حيث تناولت هذه الدراسة الفترة ما بين 1966و 1970، واهتمت بالنسيج العمراني وتطوره، كما اهتمت بالمجال الاجتماعي، والاقتصادي لهذه المدينة.

استندنا في تحقيق بحثنا هذا إلى مصادر و مراجع متنوعة منها عربية وأخرى أجنبية تناولت هذا الموضوع من زاوية أو أخرى، نذكر من بينها: كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون، كتاب: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب لأبي عبيد الله البكري، كتاب: وصف إفريقيا للحسن الوزان الفاسي.

أما الكتب الأجنبية فنذكر على سبيل المثال:

Nedroma et Les Traras لـ روني باسي (René Basset) وكذلك كتاب (1900 1500) Société Juives du Maghreb Modern لـ : Jaques Taïb إضافة إلى كتاب فوديل شرقان (Faudil Cheriguen) ،الذي استفدنا من معلوماته وهو كتاب Toponémie Des Lieux Habitésوكذا كتاب عطاوي إبراهيم (Attaoui Brahim): Toponémie Et Espace en Algérie، وفضلا عن هذا تبقى معلومات هذه الكتب ناقصة، إذ حاولنا إكمالها بالدراسة الميدانية ما اضطرّنا إلى التنقل إلى عين المكان.

ختاما نسأل الله عز وجل أن يلهمنا التوفيق و السداد، ونرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث، وأن يكون هذا العمل إضافة جديدة في الدراسة المواقعية آملين أن يتابع آخرون في مثل هذه الدراسة.

و الله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

عين الكبيرة يوم 11: شعبان 1438 الموافق لـ08 ماي 2017

الطالبة: سنوسي رانية.

مدخل

مدخل:

لطالما اهتمّ الكثير من العلماء منذ القدم بالطوبونيميا، لأنّه غالبا ما كان يشكّ في تأويلها ولم تكسب صفة العلم إلا في النّصف الثّاني من القرن التاسع عشر في فرنسا، فقد خصّصت قواميس خرائطية لبعض المقاطعات، ويعد أوغيست لونيون (August Longon)المؤسس الأول للمواقعية حيث ألّف كتاب أسماء أماكن فرنسا في سنة 1920، بمنهجيّة منظّمة ثم قام من بعده باحثون بتطوير أعماله ومنهم ألبرت دوزا (Albert Douzat)، شارل روستينغ (Chorles Rostaing) وأرنست نقع (Ernest Nègre)، ويواصل حاليا المختصّين التّعمّق في أبحاث علم المواقعية[1]

1- مفهوم الطوبونيميا:

الطّوبونيميا هو مصطلح إغريقي مركب من لفظين "طبو " تعني مكان و " أونوما "تعني اسم ، ويترجم هذا الاسم إلى علم المواقعية في اللّغة العربيةوالغرض من الدّراسة المواقعيّة هو التّعرّف على أصل تسمية مكان ما ،وتكون هذه التّسمية مرتبطة إمّا بجغرافية المكان وإما مع نوع نبات أو حيوان الذي يكثر تواجده بذلك المكان، وإمّا بأسماء الشعوب و القبائل وحتّى أسماء لأولياء الله الصالحين[2].

1-Toponemie Française , Un article de Wikipedia,l'encyclopédie Libre.

2-Atoui brahim, Toponemie et Espace en Algerie, Institut national de Cartographie - Alger- 2005,p33

ويرى ألبرت دوزا (Albert Douzat)أنّ المواقعية نظام متعلّق باللّسانيات التي تعدّ علما للغة بصفة عامة، و بصيغة أدق المواقعية عبارة عن بحث ووصف و شرح للألفاظ التي ساعدت وما زالت تساعد على تعيين جوانب الطبيعة في علاقتها مع الوجود الإنساني[1]

1-أنظمة الطوبونيميا:

لا يدرس علم المواقعية إلا بوجود أنظمة ثلاثة، لا يمكن فصلها عنه ألا وهي اللسانيات التاريخ و الجغرافيا.

2-1- اللسانيات :

تعدّ اللّسانيات النّظام الأساسي الذي يستند عليه علم المواقعية [1]، فأسماء الأماكن هي عناصر من اللغة لا تولد تلقائيا بل هي مختارة من الخزّان المعجمي للغة[2]،فأسماء الأماكن عبارة عن نتائج لمفهمة لمكان ما من قبل اللغة واللغة هي التي تفرض على كل مكان قواعد خاصة وتكمن عملية تسمية الأماكن في إرساء إشارة لسانية نرسخها في المكان المقصود بالتسمية، هذه الإشارة اللسانية تعبّر عن فرديّة الأماكن، وقد تتطلب الدراسة بعض علوم اللسانيات مثل علم الاشتقاق خصوصا حينما يتعلّق الأمر بأصول جذرية مثل بعض مفردات اللغة البربرية أو

1-IBID ,p08.

2-Faudil Cheriguen ,Toponemie Algèrienne Des lieux habités p 21.

3-Atoui Brahim,Toponemie et Espace en Algérie p34.

العربية، وهناك من التّسميات ما يسهل فهمها بدراسة اللّهجة حيث نشأت التّسمية، ومنها ما لا نفهمها فقد تكون اقتبست من العصور القديمة أو ناتجة عن حدث ما أو عن مصادفة لم نعد قادرين على تحديدها.[1]

2-2- التّاريخ:

العلاقة بين المواقعية و التّاريخ علاقة بينيّة أكيدة حيث تشكل أسماء الأماكن شاهدا ثمينا على ماضينا وللمواقعية علاقة بهجرة الشّعوب، وغزو الأقاليم، والاستعمار، والاستقلال، و مراحل التعمير و تحرّك السّكان وتنقّلهم و التنوّع و التنظيم وتطبيق القوانين الجديدة، عندما نصادف في منطقة ما تنتمي إلى حيز لغوي أسماء أماكن تنتمي إلى لغات أجنبية فقد يتطلب هذا بحثا تاريخيا حتى نحدّد أصلها وانتماءها.[2]

وتشير المواقعية من خلال دراستها تاريخيا إلى تلك العلاقة، التي توجد بين اسم المكان و كيانه في التاريخ فهي تطلعنا على حركات الشعوب القديمة، هجرتهم ، المناطق التي ترك فيها هذا أو ذاك المجتمع بصماته، وتساعدنا على تحديد شعور السكان تجاه مكان عيشهم وهي وسيلة نكتشف من خلالها مختلف المظاهر في الماضي، فغالبا ما يكون اسم المكان شاهدا على حياة جماعة ما يحمل رسالة ثقافية إذ أن اسم المكان هو الذي يفتح لنا أبواب تاريخ المكان وعلاقته مع من

1ميدون عز الدين ، تاريخ مدينة ندرومة، مجتمع، أنتروبولوجيا و ذاكرة،ج1ص 183.

4-Faudil Cheriguen ,Toponemie Algèrienne Des lieux habités p36.

عاشوا فيه والذين هيئوه وأنسوه ومنحوه اسما [1].

2-3- الجغرافيا:

تحاول الجغرافيا شرح ما يربط الإنسان بوسطه، وهذا ما يسمى بـ "حب المكان" وهذا الشّعور الّذي يحسّه الشخص تجاه مكان عيشه، الأمر الّذي يجعل من كل مكان نقطة مميزة و فريدة.

وتدلّ أسماء الأماكن عن وجود مكان ما في المساحة و تساعد على تأسيس موقعه بالنسبة للأماكن الأخرى، كما تنقل لنا معلومات تتعلّق أساسا إمّا بطبيعة المناخ وتقلّباته، الإنتاج الفلاحي أو الصّناعي، وطبيعة الأرض أو نوع فلاحتها، كل هذا يؤدّي إلى ظهور أسماء الأماكن [2].

نستنتج وجود علاقة وطيدة بين التّاريخ و الجغرافيا باعتبارها علمين متقاربين، هذه هي الأنظمة الأساسية لعلم المواقعية(اللسانيات، التاريخ، الجغرافيا) لكن نجد كذلك بعض العلوم الأخرى التي تدرس المواقعيّة نذكر منها علم الإجتماع، علم الآثار وعلم الأجناس (Ethonographie).

1-ميدون عز الدين، تاريخ مدينة ندرومة ج1 ص 184.

2-المصدر نفسه ص185.

1- الأصناف الرّئيسية للطوبونيميا:

في علم المواقعية تصنّف أسماء الأماكن إلى عدة أصناف وهي:

الهيدرونيم: (Hydronyme): يطلق على أسماء الأماكن التي لها علاقة بالماء (عين، بئر، واد، منبع، نهر،حمام،....).

أورونيم:(Horonyme): يخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بالتضاريس مثل: جبل، هضبة، تل،....

الأجيوتوبونيم:(Hagiotoponiyme): ويخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بالأولياء الصالحين والقديسين.

الأودونيم(Odonyme): ويخص أسماء الطرقات و الشوارع و الدروب، أما أسماء الأماكن التي لها علاقة بالنبات و الحيوان فتدخل تحت صنف المواقعية الجزئية (la Microtoponyme)

1-نجراوي فاطمة الزهراء، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات بعنوان: أسماء القرى في منطقة تلمسان(دراسة مواقعية)، تلمسان، 2008-2009 ، ص 04.

الفصل الأول:

مدينة ندرومة:

الموقع والتاريخ

أولا: مدينة ندرومة: الموقع والتاريخ:

1- الإطار الجغرافي لمدينة ندرومة.

1-1- الموقع الإقليمي:

تعدّ مدينة ندرومة من بين مدن الغرب الجزائري، وهي مدينة صغيرة تقع بين خطي طول 190°- 200°، وخطي عرض 50°- 40° وبينها وبين تلمسان العاصمة مسافة 50كم، وهي تبعد عن الحدود المغربية الجزائرية حولي 45كم، و تبعد عن عاصمة الغرب الجزائري وهران بحوالي 160 كم.[1]

أسّست في جنوب سفح جبل فلوسن، وهي تمتد على أواخر منحدرات هذا الجبل في ارتفاع يتخلل بين 360م – 470م، ويعتبر جبل فلوسن أعلى قمم جبل ترارة حيث يبلغ ارتفاعه 1136م[2]، وترتفع مدينة ندرومة عن سطح البحر بحوالي 360م.[3]

يقابل المدينة البحر الأبيض المتوسط، وتبتعد عنه على خط مستقيم ب6كم، تقع بين وادين وادي الحمراء من جهة الشرق، ووادي الدمين من جهة الغرب، وتشرف على سهل مزوارو الخصيب، ويحدها من جهة الغرب سيدي يوشع، ويبعد عنها ب18كم، ومن الجهة الجنوبية يحدها جبل فلوسن، ومن الجهة الشرقية مدينة تلمسان التي تبعد عنها ب 60كم ومن الجهة الغربية مدينة مغنية وتقع في شمال الطريق المؤدّي من تونس إلى المغرب.[4]

1- فيسة محمد رابح، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة، دراسة تاريخية أثرية، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان،ص23.

2- ميدون عز الدين، تاريخ ندرومة وضواحيها، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان،ص235.

3- فيسة محمد رابح، المنشآت المرابطية في ندرومة، ص23.

4- ميدون عز الدين، تاريخ ندرومة وضواحيها، ص 235.

1-2- الموقع الإداري:

ندرومة مقرّ بلدية ودائرة تابعة لولاية تلمسان، تقدّر مساحتها بحوالي140 كم^2 كدائرة و 90,50كم^2 كبلدية، يسكنها 32498 نسمة حسب إحصاء سنة 2008،منهم 27742 بمركز البلدية و4756 بالمناطق الأخرى، وتقدّر الكثافة السّكانية بـ 2321,29 نسمة في1 كم^2 وتتكوّن إداريا من بلدية ندرومة و بلدية جبالة.[1]

1-3- التّضاريس:

تتواجد ندرومة في قلب جبال منطقة تزارة، وهي تمتلك جيوب فلاحية في هيئة وديان إضافة إلى سهول واسعة تسمى عندهم بالعزب أو العزيب تستعمل لرعي المواشي وزراعة الحبوب، وتتميز منحدراتها بصعوبة اقتحامها و ذلك يجعلها كما لو كانت حصنا منيعا يحول دون الوصول إلى مضاربها، كما تتميز بتربتها الخصبة التي توحي بوجود مياه وافرة إضافة إلى هذا موقعها جعلها نقطة عبور تجاري بين تلمسان و وجدة، ومنها إلى تازة و فاس.[2]

ونجد البكري يصفها بقوله:".....بغربي المدينة وشمالها بسايط طيبة ومزارع ووارديها وادي ماسين كثير الفواكه و الثمار".[3]

أمّا مناخ المنطقة فنظرا لقربها من البحر ووقوعها في منطقة جبلية صخرية فهو معتدل ممطر شتاء وحارا صيفا أكسبها غطاء نباتيا معتبرا عبارة عن غابات كثيفة تتمثّل في أشجار التين، الزيتون، التوت البري، الخروب، ويقدّر متوسط التساقط على المنطقة ما بين 400 ملم - 600 ملم ، كما نجد من بين منتجاتهم الحبوب كالقمح و الشعير.[4]

1- البلدية.

2- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن، مجتمع، أنثروبولوجيا وذاكرة ،ج1- ط1، دار السبيل للنشر و التوزيع 2011، ص 285.

3- البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر إفريقيا و المغرب، مكتبة المثنى، بغداد، ص80.

4- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن ،ج1، ص286.

2- الإطارالتاريخي:

2-1- أصل التسمية:

لقد اختلفت أقوال وآراء المؤرخين حول تسمية مدينة ندرومة حيث يرجع محمد بن الوزان الفاسي أصل تسميتها إلى الرومان إذ يقول:‹ أسّس هذه المدينة الرومان قديما عندما كانوا يحكمون المنطقة، وبنوها على بقعة واسعة بعيدة بنحو ميلين من الجبل واثني عشر ميلا من البحر المتوسط، ويميز قربها نهر قليل الأهمية›.

و يقول مؤرخنا: ‹ إن الرومان اختاروا لها نفس الموقع ونفس التصميم لمدينة روما، وأن اسمها مشتق من كلمة "ند" في لغة الأفارقة التي لها نفس المدلول في كلمة سيميليس (Similis) اللاتينية (مثيل).[1]

مع أنه لم يعثر على أي أثر روماني بندرومة، ولا يذكر موقعها أدنى تذكير بروما، بل الاسم الذي تحمله هو اسم قبيلة كومية القديمة القاطنة في الناحية.[2]

ويرى اليعقوبي أن مدينة ندرومة ذكرت بلفظ " فلوسن " الجبل الذي توجد فيه المنطقة حيث يقول‹ فأبعد من مدينة العلويين أي صبرى (ولاية تلمسان) توجد نمالطة ' Numalta ' أي لالة مغنية، حيث كان محمد بن علي بن سليمان يتولى الحكم فيها، وأما البلدة الأخيرة التابعة لأمارة بني محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن فتسمى بـ " فلوسن " وهي مدينة كبيرة يتألف سكانها من مجموعة من القبائل بربرية من مطمطة وتاجرة و جزولة وصنهاجة وانجفة وأنجيزة[3]

كما يذكر البكري أن ‹ مدينة ندرومة هي في طرف الجبل تاجرة ›.[4]

1- الحسن بن محمد الوزان القاسي المعروف بليون الإفرقي، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1983، ط2، ص13- 14 .

2- نفس المصدر، في الهامش ص 14.

3- اليعقوبي كتاب البلدان، ط1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1988، ص112.

4- أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب، مكتبة المثنى، بغداد، ص 80.

وقيل أيضا أن كلمة ندرومة مشتقة من العبارة الآتية « نظروا إلى الماء» أو « أنظروا إلى الماء» بصيغة الأمر، أي العبارة نطق بها الفرسان العرب عند رؤية الماء تعجبا من كثرته وغزارته، كما قيل أنها آتية من تعريب كلمة بربرية ألا وهي " تندرومات" أو من قلب هائها نونا لسوء النطق بالكلمة البربرية " هندرومة ".[1]

أما اسمها فهو مأخوذ من قبيلة كومية، يقول البيذق « كومية، وقفهم الله، لهم من الأفخاذ خمسة وعشرون من ذلك بنو مجير ، بنو عابد .....أهل القرية ندرومة.....». [2]

ويبقى تاريخ تأسيس المنطقة مجهولا بحيث أنه لا توجد الوثائق التي ترشد إلى هذا الموضوع.

2-2-أهم المراحل التاريخية لمدينة ندرومة:

ارتبط مصير ندرومة و المدن الأخرى بالمنطقة بمصير تلمسان، وذلك أن مدينة تلمسان كانت قبل الفتح الإسلامي أو بعده عاصمة و مركز للمغرب الأوسط الغربي، ثم عاصمة للمغرب الأوسط بأكمله منذ العهد الزياني، وكانت ندرومة في جميع تلك الأحوال تابعة لها وإحدى مدنها الهامّة منذ القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي (5ه/11م).[3]

1- ندرومة في عهد الولاة (95ه/123ه):

بعد وفاة الخليفة الأموي عمر بن العزيز، دخلت تلمسان و مدينة ندرومة في الصراع السياسي والمذهبي وذلك بسبب سياسة الظلم و الاستبداد التي استمسك بها عمال المغرب وهي السياسة التي وضع أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي في المشرق، وطبقت فيه كما طبقت في المغرب، لكنها عورضت من طرف البربر لتعارضها مع التعاليم الإسلامية.

1- الطاهر زرهوني، ندرومة بين الماضي و الحاضر، مجلة الثقافة، العدد 99، الجزائر1987، ص 143.

2- أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1971، ص 50-51.

3- الطاهر زرهوني، ندرومة بين الماضي و الحاضر،ص 140.

وذلك عبر قيامهم بثورات تحت زعامة تلمسان الأمر الذي أقحم ندرومة في ذلك الصّراع وخصوصا أنها فرع من قبيلة كومية المنتسبة للقبيلة الأم زناتة.[1]

وفي حدود 135هـ/752م تجمّعت قوات زناتة بنواحي تلمسان تحت زعامة أبي قرة اليفريني عازمة على الانضمام إلى ثورات العرب و الخوارج و البربر القائمة آنذاك ضد والي القيروان عبد الرحمان بن حبيب بإفريقيا و المغرب الأدنى وطرابلس، و لم يكن هذا التجمع خافيا على الوالي، فخشي من هذا الحلف مما جعله يبادر إلى مهاجمة تجمّع تلمسان وتمكن من تفريقه وإلحاق الهزيمة به.[2]

وعمدت زناتة التي كانت تتزعّمها آنذاك قبيلة بني يفرن المبايعة أبي قرة اليفريني بالخلافة وذلك سنة 148هـ/765م،فاتخذ من تلمسان قاعدة له في المغرب الأوسط ومن طنجة مركزا له بالمغرب.[3]

2- ندرومة في العهد الإدريسي:

قيام الإمارة الإدريسية في المغرب الأقصى، وتأسيس مدينة فاس عاصمة لها، فتقبلت قبائل المنطقة من مغراوة وبني يفرن و كومية وغيرها سلطة الأدارسة، وهي السلطة التي أقامها أحد العلويين هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وذلك بعد أن فر من المشرق مطاردا من العباسيين، فلجأ إلى المغرب متخفيا في زيّ التجار حتى بلغ مدينة وليلي بالمغرب الأقصى و هناك عرض نفسه على الناس فتقبلوه و ناصروه مكوّنا الإمارة الإدريسية سنة 170هـ/790م، و مشيدا مدينة فاس عاصمة له سنة 171هـ/791م.[4]

1- إبن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ح ،س، كولان و.إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1980، ص 65-68.

2- السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تحقيق و تعليق الأستاذان جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب 1954، ص 105.

3- عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر، مج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1983،ص 233.

4- مصطفى مروان، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية الموسومة ب " دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة، تلمسان 2004-2005، ص 26-27.

وفي سنة 173هـ/793م نزل الأدارسة بتلمسان فقبل سلطتهم سلطان بن يفرن من زناتة وفتحوا لهم أبواب المدينة، وكانت شهرتهم قد بلغتهم فانضوى تحت لوائهم زعيمهم محمد بن خزر بن صولان المغراوي من أهل تلمسان ونواحيها وقبلوا إمامته، فتلقى البيعة ودخل تلمسان.[1]، فأمّن أهلها وبنى مسجدها وأتقنها وصنع فيها منبرا و كتب عليه " بسم الله الرحمان الرحيم" هذا ما أمر به الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسين رضي الله عنهم وذلك في شهر صفر سنة أربع و سبعين ومائة.[2]

و تمكن النصوص التاريخية عن ذكر منطقة تزارة و مدينة ندرومة، فقد كان اهتمام المؤرخين ينصب على العواصم و **الأمصار** وما يدور فيها من أحداث.[3]

ويبدو أن منطقة ندرومة في ظل هذه الأحوال كانت تعيش وضعا أشبه ما يكون بالاستقلال تحت زعامة قبيلة محلية، وظلت على ذلك حتى ظهرت الدعوة الفاطمية في المغرب وأثمرت عن تأسيس الدولة الفاطمية بالقضاء على الإمارة الأغلبية في إفريقية والرسمية في **تيهرت** وذلك في حدود سنة 908/1296م.[4]

3- ندرومة في العهد الفاطمي:

لقد كانت الجهة الغربية للمغرب الأوسط والجهة الشرقية للمغرب الأقصى الخاضعة لحكم الأدارسة مصبّ اهتمام الفاطميين، و لتحقيق مرادهم عمدوا إلى اتخاذ تهرت قاعدة عسكرية لجيوشهم القادمة لاحتلال تلك المناطق التي من ضمنها ندرومة و تلمسان الأمر الذي استنكره أموي الأندلس فقاموا بجمع قبائل المغرب الأوسط بما فيهم تلمسان وندرومة وأمدّوهم بالسّلاح والأموال لمحاربة التوسّع الفاطمي، لكن ما لبث أن أصبح ذلك الصراع محليّا بين قبائل التواحي بتدبير الفاطميّين و الأمويين حيث اشتدّ التنافس ما بين الحسن أبي

1- عبد الرحمان بن خلدون، مج،ص 24.

2- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، **نشرتور**، أبسلا 1848،ص08.

3- مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة، ص 28.

4- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص 132- 133 .

العيش حليف الأدارسة وموسى بن أبي العافية الزناتي حليف الأمويين، الأمر الذي أدّى إلى إشتعال حرب مدمرة بين القبائل.[1]

4- ندرومة في عهد الحمادي:

عندما حلّ الحمّاديون محلّ الزّيريين والفاطميين بعد انتقالهم إلى مصر وضعوا أيدهم على المغرب الأوسط ويبدو أنّ ندرومة وضواحيها كان يلحقها ما كان يلحق تلمسان من الغزو و السّيطرة و الاستيلاء، فقد عانت المدينة من جو الصّراع الحمّادي الزناتي وخاصّة في عهد بلكين بن محمد بن حمّاد، وعهد النّاصر بن علناس و ابنه العزيز، ففي غزوهم لمدينة فاس وقبائل المغربين الأوسط و الأقصى كانوا يستولون وهم في طريقهم على المدن المهمّة ولاشك أن مدينة ندرومة كانت من بين تلك المدن.[2]

5- ندرومة في عهد المرابطي:

الدولة المرابطية، دولة قامت على أسس دينية إصلاحية، أقامتها قبيلة لمتونة من صنهاجة الجنوب، وترجع الجهود في إقامة هذه الدولة إلى الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي، الذي استقدمه الزعيم الجدالي يحي ابن عمر بن إبراهيم لتعليم الصنهاجيين شعائر الدّين الصّحيح فتطوّرَ الأمرإلى إقامة دولة امتدّت في ربوع المغربين الأقصى و الأوسط ، وفي سنة454هـ/1062م، عمد يوسف ابن تاشفين إلى تأسيس مدينة مراكش [3]، ومنها امتدّ نفوذها إلى المغرب الأوسط [4]، و لا شك أن دخول تلمسان تحت حكم المرابطين سبقه دخول ندرومة ونواحيها و المناطق الممتدّة حولها حكمهم، و يبدو أن يوسف بن تاشفين سعى قدر الإمكان إلى توحيد المغربين الأوسط والأقصى تحت سلطة المرابطين، وقد وجد له أنصارا بندرومة.

1- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن، ج1 ص 289- 290.

2- مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة، ص29.

3- سعدون بن عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص12.

4- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، الج2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان1981، ص 705.

كما وجد المدينة على درجة من الأهمّية ما دفع به إلى بناء جامع بها تحت إشراف قاضيه علي سبّة أبو محمد عبد الله بن سعيد.[1]، ويرجع الأستاذ بورويبة السّور المبني بمدينة ندرومة إلى المرابطين، وكل من السّور و الجامع يدلّان على أهمّية المدينة.[2]

6- ندرومة في العهد الموحدي:

قامت الدولة الموحدية على أسس دينية ، إصلاحية تنتسب إلى رجل فقيه، عالم هو محمد بن تومرت الهرغي السّوسي.[3]،هو داعيتها و موجّهها، شعارها التوحيد وهو الاسم الذي أطلق على أتباعها وعلى المنطقة التي توسّعت فيها، وقد استطاع بفضل أحد أتباعه و أصحابه وهو عبد المومن بن علي، الكومي النّدرومي أن يسلب الحكم من المرابطبين و يقضي على دولتهم.[4]

و يرجع الفضل أساسا في قيام الدولة واستقرارها و توسّعها إلى عبد المومن بن علي، فقد لعب دورا كبيرا في تنظيمها وإعلاء شأنها بالإضافة إلى قبيلته التي كان لها دورا أساسيا في الصّراع الموحدي المرابطي، وكانت مدفوعة لمناصرة والوقوف إلى جانب الموحدين في مواجهة المرابطبين بعصبيتها، و بفضلها تمكن عبد المومن من إحراز انتصارات عسكرية وسياسية كبيرة على خصومه من القبائل و المرابطين.[5]

لقد انطوت مدينة ندرومة و نواحيها إلى لوائه ودخلت تحت طاعته، قبل تلمسان نفسها، كما وجد في سكانها موردا بشريا قويا ألحقه بجيوشه و إدارة دولته وخاصة بعد أن استخلص الحكم لأسرته من يد المصامدة، فاعتمد عليهم في إدارة شؤون الدولة وقيادة الجيوش.

1- Bourouiba Rachid , l'art religieux Musulman en Algérie,Alger.N.E.D.1973.p72-74.

2- Bourouiba R, l'architecture Militaire de l'Algérie Médiévole , Alger,0.P.U ,1983.p93.

3- البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، تقديم و تحقيق عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة، الجزائر 2007، ص 29-30.

4- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي، دار المعارف، القاهرة، مصر 1971.

5- عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج6، ص166.

وأعدّهم إلى تلك المهمّات بذكاء وفطنة، وبثّ منهم ما يزيد عن الثلاثة آلاف بين علماء المصامدة وأذكيائهم و فطنائهم، يتلقون العلم و يحصلون على المعارف و الفنون التي تمكنهم من الاضطلاع من بالمسؤوليات التي تنتظرهم حتى فاقو الذين تدربوا على أيديهم فعرضهم عبد المومن يوما على أشياخ الموحدين طالبا منهم التخلي عن مسؤولياتهم ووظائفهم لصالح الشباب المتعلّم و يتفرّغون هم للاستشارة و التوجيه.[1]

ظلّت مدينة ندرومة مثلها مثل المنطقة بكاملها على ولائها للدولة الموحدية، تخدمها و تنتفع بخدماتها، وكانت كعمالة من أعمال تلمسان، كما أنها حظيت باهتمام عبد المومن وخلفائه تلقت العديد من المباني، وأن خطتها اتسعت بفضل الاستقرار الذي عرفته وأن عدد السكان قد ازداد فيها بفضل ازدهارها، إذن مدينة ندرومة كمركز إشعاعي ثقافي و حضاري في ذلك العهد لعبت دورا بارزا إلى أن مال نجم الدولة الموحدية إلى الأفول.[2]

7- ندرومة و الصراع الزياني المريني:

لقد استقرت أحوال ندرومة في عهد يغمراسن و التزمت طاعته طيلة حكمه بالرغم مما كان يصيبها على يد بني مرين فالنصوص التاريخية لا تشير إلى أي إضراب وقع فيها أو انحياز لها عن تلمسان وربما كان ذلك لرضا بن عبد المومن على يغمراسن وخاصة في عهد الخليفة المأمون والرشيد، ومهاداة هذا الأخير له و التحالف معه ضد بني مرين.[3]، وذلك إذا ما استثنينا تلك الفترات التي يشتد فيها الصراع بين الطرفين و يتقدم فيها بنو مرين نحو تلمسان لحصارها و لا شك أن مدينة ندرومة كانت خلال هذه الغزوات تضطر إلى التسليم أو المقاومة التي تنتهي بالتسليم و التنكيل بها، وذلك مثلما يبدو في حركة السلطان المريني أبي يوسف إلى تلمسان على إثر معركة وادي إيسلي التي انتهت بهزيمة يغمراسن و مطاردته إلى عاصمته سنة 670هـ/1271م، و خلال ذلك كان المرينيون قد استولوا على حصن تاونت وهو معقل قبيلة مطغرة حليفة يغمراسن، فشحنه المدينيون بالعدّة والعتاد

1- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1980، ص 08.

2- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج2، ص836.

3- عبد الرحمان بن خلدون، العبر، مج 7، ص164.

و الأقوات و جعلوا عليه تابعا لهم من نفس القبيلة هو شيخها، فظلّ الحال على ذلك حتى استردّه سنة675ه/1276م.[1]

في هذا العهد كانت الدولة المرينية في صراع دائم مع الدولة الزيانية، فقد كان المرينيون يرسلون فرقهم العسكرية للمدن الواقعة على الطريق الذي يسلكونه في حملتهم لإخضاعها مثل تانين وندرومة، وفي سنة 695ه/1295م، تجدّد الصراع بين الفريقين خرج فيه أبو يعقوب للمرة الثالثة لغزوة تلمسان، فنزل بمدينة ندرومة بعد أن خرج مدينة وجدة وكانت تابعة للزيانين، ويبدو أن ندرومة استعصت عليه بالرغم من حصارها و التضييق عليها فتركها و عاد إلى بلاده.[2]

وكانت الغزوة الثالثة للمرينيين على تلمسان سنة 696ه/1296م، فنزلوا بذراع الصابون من ساحتها لحصارها و لكنهم لم يتمكنوا منها.[3]، وفي السنة الموالية 697ه/1297م خرجوا في حملتهم الرابعة فنزلوا بأفران الجيار إلى الشمال من المدينة.[4]، و تركوا حامية كبيرة بمدينة وجدة تباشر قتال المدن الحدودية بين الدولتين.[5]، فاستصرخت ندرومة عثمان بن يغمراسن فلم تتلقّ منه جوابا لانشغاله في حملات تأديبية في بلاد بني توجين لمساعدتهم أعدائه.[6]، فلم تستطع ندرومة الصبر من شدّة ما أصابها من الضّغط و الأذى، فاضطرّت إلى التسليم و الانحياز إلى أبي يعقوب المريني.[7]، ويعبّر عن ذلك يحي بن خلدون قائلا: ".... فاضطربت أرجاء حضرته نارا لذلك....."[8]

1- يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر،1980، ص209.

2- السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3،ص76.

3- عبد الرحمان بن خلدون، العبر، مج7،ص 455.

4- يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،ص 209.

5- إبن أبي زرع، الأنيس المطرب، بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص236.

6- يحي بن خلدون، المصدر نفسه، ص 209.

7- عبد الرحمان بن خلدون، العبر، مج7،ص 456.

8- يحي، بن خلدون، المصدر نفسه، ص 209.

8- ندرومة في العهد العثماني التركي:

إنّ الظّروف التي آلت إليها الدولة الزيانية منذ أواخر القرن 9هـ/15م من ضعف لأسباب كثيرة منها الصراع السياسي و العسكري على الحكم بين الأمراء الزيانيين و بين الدولة الزيانية و بني مرين و بينهما و بين القبائل المناوئة فضلا عن صراعها مع الحفصيين كل ذلك أدى إلى فراغ سياسي في المنطقة يصفه أحمد توفيق المدني قائلا: "....لقد أخذ صرح بني عبد الواد يتساقط منذ ركن ملوك هذه الدولة إلى التواكل و التخاذل، و تثاقلهم عن القيام بالمصالح العامة و انشغالهم بالوصول إلى الرئاسة والاهتمام بأنفسهم، فسقطت هيبتهم من أعين الرّعية.... و استبدّ الولاة ورؤساء القبائل و الشيوخ و عمال الجهات وولاة النواحي وقادة الجيش، بما اتصل بأيدهم من أسباب الولاية والحكم "[1]، ونجد الحسن الوزان يصف مدينة ندرومة قائلا: ' .....كان السكان تقريبا أحرارا لكونهم تحت حماية جيرانهم الجبليين فالملك لا يستطيع أن يحصل على أي خراج من المدينة لأن العمال الذين يوفدهم إليهم إنما يقبلهم السكان إذا رضوا عنهم و إلا رفضوهم و ردوهم على أعقابهم، ومع ذلك فإنهم يرسلون إلى الملك هدية ليتمكنوا من إدخال سلعتهم إلى تلمسان '.[2]

إن ذلك الضعف تسبّب في الغزو الإسباني لسواحلها فتمّ الاستنجاد بالأخوين عروج و خير الدين اللذان استطاعا تحرير بعض المراكز، وبذلك خضعت للأتراك عام 1554م بما في ذلك ندرومة التي أقام فيها جيش أساء معاملة المدنيين فثاروا عليه خاصة بعد تلك الإتاوة السنوية التي فرضت عليهم من كتان القطن.[3]

1- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،(د.ت)، ص70.

2- الحسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص14.

3- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص266.

9- ندرومة في عهد الأمير عبد القادر:

لقد احتلّ الفرنسيون تلمسان سنة 1258هـ/1842م، وتقدّموا إلى المغرب فاحتلّوا ندرومة في نفس السنة محتجزين أبناء المنطقة منهم ستة من ندرومة كرهائن لديهم نقلوهم إلى تلمسان وقد سبق ذلك انتقال الأمير عبد القادر منها إلى ترارة ثم التحق بالمغرب لإعادة تنظيم صفوفه.[1]

1- فتحي دردار، الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832-1847)، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، 2001،ص 55.

ثانيا: التّركيبة السكانية لمدينة ندرومة.

إنّ معظم الدراسات التاريخية التي اهتمّت بتسليط الضوء على الحياة الاجتماعية للحواضر الجزائرية سواء كان ذلك في الفترة الفرنسية أو قبلها أكدت على أن هذه الحواضر كانت فسيفساء ساهم في رسمها عوامل كثيرة، من أبرزها تاريخ المدينة و موقعها الجغرافي زد على ذلك العامل الاقتصادي، هذا ما يجعلنا نتساءل عن موضع مدينة ندرومة ؟.

1- سكان ندرومة الأصليين بين الأمازيغية و العروبة:

تتموضع مدينة ندرومة التي اشتهرت بهذه التسمية أيام الموحدين فوق مدينة أخرى وهي مدينة فلاوسن، كما سبق الذكر [1]، وفلاوسن [2] مصطلح أمازيغي أطلق على جبل قبالة ندرومة لازال يحتفظ باسمه لحد الآن، وهذا ما يؤكد فرضية أن سكان ندرومة هم من البربر و حول هذا الشأن قال ابن خلدون: ‹..... وندرومة هو اسم قبيلة بربرية متفرّعة من قبيلة كومية والتي بدورها بطن من بطون فاتن القبيلة البربرية الكبرى ›.[3]

وعلى الرغم من أن مدينة ندرومة هي إقليم بربري إلا أنها عرفت في الدراسات التاريخية على أنها حاضرة عربية ذلك أن سكانها اتخذوا اللسان العربي وسيلة للتواصل، فصاروا بذلك قبائل مستعربة على غرار قبائل كثيرة في القطر الجزائري.[4]

كما ساهم الطابع الاجتماعي لقبائل طرارة التي اعتمدت الاستقرار نمطا لمعيشتها في خلق اتصالات و علاقات بالحواضر المجاورة لها، وكان من أهمها مدينة تلمسان التي كانت مركز استقطاب للعرب وأهل الأندلس، مما ساهم في تغليب الثقافة العربية و نشرها في المناطق المجاورة، لذا سرعان ما وقع احتكاك وتقارب بين العناصر البربرية والعربية.[5]

1- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن، مجتمع، أنثروبولوجيا و ذاكرة....ج1،ط1، دار السبيل للنشر و التوزيع، 2011،ص688.

2- فلاوسن: كلمة بربرية مشتقة من كلمتين، "فلا" ومعناها أعلى، و " أوسن" ومعناها قرية.

3- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج11، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1983،ص 257.

4- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن،ج1، ص 689.

5- ينظر المصدر نفسه،ص 690.

كما عرفت مدينة ندرومة جالية مغربية لا بأس بها، وذلك منذ زمن الموحدين واستمرّت حتى مجيء الفرنسيين الذين باشروا برسم وتحديد الحدود بين الجزائر و المغرب بعقد معاهدة لالة مغنية 18مارس 1845 مع السلطان المغربي و بالتالي تم الفصل بين القبائل التي كانت في السابق تنتقل عبر الحدود دون أي حواجز تذكر.[1]

2 – اليهود:

شهدت مدينة ندرومة تواجدا يهوديا معتبرا عبر فترات مختلفة، فقد استقبلت ندرومة توافدا يهوديا كبيرا على غرار المدن المجاورة، كوهران و تلمسان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا نستبعد وجود عناصر يهودية من السكان الأصليين للمدينة، ذلك أن إقليم طرارة عامة وندرومة بصفة خاصة، برزت فيه ملامح ثقافية يهودية، تجسّدت من خلال التسميات العبرية التي أطلقت على أماكن متعددة، تقع بين ندرومة و البحر الأبيض المتوسط، فعلى سبيل المثال، في إقليم بني منير يوجد مكان يسمى " رأس نوح : Cap Noé"، وكذلك حوض سيدنا يوشع، ومنطقة أخرى تعرف بأولاد داود.....إلخ.[2]

أما عن أصول يهود ندرومة فالمرجّح أن أغلبهم قد جاء من المغرب الأقصى، إذ يؤكد " روني باسي" أن اليهود الذين سكنوا مدينة ندرومة قدموا إليها في أواسط القرن 18 من منطقة مكناس المغربية [3]، و بالنسبة لمدينة ندرومة فقد استقبلت على غرار المدن المجاورة أعدادا من اليهود، مع أن حاكمها رفض في البداية استقبالهم داخل المدينة ولكن سمح لهم المكوث خارجها، والاستقرار قبالة جبل فلاوسن بالقرب من سطح الكاف الذي يقع عند سفح الجبل المذكور و الذي صار يعرف يومها باسم درب اليهود.

وقد ظل اليهود خارج مدينة ندرومة لمدة طويلة من الزمن، بعدها سمح لهم بدخول المدينة حيث استقروا في شارعين رئيسيين هما: شارع القناوة حيث أقيم حاخام صغير للعبادة

1- عبد الرزاق الصديقي، اتفاقية لالة مغنية و ملابساتها، "بحوث مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية"، ج14،ع09، المحمدية 2001،ص09.

2- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن،ج1، ص695.

3- René Basset, Nedroma et les traras, Ernest Barbet, paris,1901,p :07.

وشارع الخربة الذي أسّس به معهد يهودي كبير خلال الفترة الإستعمارية، كما أجريت به توسعات، ثم فتح مدرسة دينية يهودية.[1]

3 - القناوة:

عرفت مدينة ندرومة قدوم فئات أخرى من الميزابيين، الزواوة والعبيد السود، وعدد هذه الفئات الأخيرة قليل بمدينة ندرومة وأغلبيتها جاءت من الريف، وهي فئة فقيرة تمارس أعمال بسيطة كنقل المياه و العمل بالبساتين، والمقاهي والمحلات التجارية، وهم يعرفون بالبرّانية، ويمارسون أيضا أعمال البناء وخصوصا فئة السود [2]، أو القناوة كما يعرفون في المنطقة، وجلّهم وفدوا من السودان [3]، وعددهم لم يكن كبيرا في ندرومة ونفس الشيء في حاضرة تلمسان و يشتغلون في المهن البسيطة وكخدم في المنازل، يدينون بالإسلام و يتكلّمون العربية، لكن في احتفالاتهم الدينية يستخدمون لهجاتهم السودانية، بالرغم من نقص عددهم في مدينة ندرومة و الذي انعدم 1930، غير أن شارع من شوارع ندرومة سمي باسمهم، وهو شارع القناوة، ويفسّر هذا الأمر بنشاط القناوة الديني، فقد كان لهم طريقة صوفية بندرومة أسّسها شيخهم سيدنا بوحمامة، ورغم الاختلافات العرقية و الطبقية في مدينة ندرومة، إلا أنها عرفت الاستقرار ذلك أن العلاقة التي سادت بين هذه الطبقات كانت دائما علاقة تكامل و تضامن.[4]

ثالثا: عادات و تقاليد سكان ندرومة:

إن العادات و التقاليد التي يمارسها سكان مدينة ندرومة، تمثل مظاهر الحياة اليومية للإنسان التدرومي.

1- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة، عبد المومن،ج1، ص696-697.

2- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن، ج1،ص 702.

3- المصدر نفسه، ص702.

4- المصدر نفسه، ص 702- 703.

1-1-المأكولات:

بحكم الموقع الجغرافي لندرومة القريب من المناطق الساحلية كهنين و الغزوات، وكذلك توسّطها الطريق الرابط بين مدن المغرب الأقصى و تلمسان، اكتسبت مدينة ندرومة خاصية تجارية واقتصادية جعلتها تعيش رخاء و ازدهارا، وانعكس من خلال مستوى معيشة الفرد الندرومي الذي لم يعاني من نقص المواد الغذائية والاستهلاكية مقارنة مع عدد كبير من الجزائريين في تلك الأوقات، وخاصة في المناطق الريفية [1]، ولقد كانت معيشة المجتمع الندرومي خلال العهد الزياني تتميز بالبساطة كما تخضع إلى المستوى الاجتماعي والمادي لكل أسرة، فالطبقة العامة تتميز بالبساطة، أما الطبقة الخاصة فكانت تتأنق في الأكل و الشرب، وتأتي في مقدمة المأكولات الكسكس والذي يفتل بالأصابع ثم يطبخ بالمرق و اللحم وكان هذا النوع من الطعام يستعمل يوميا كوجبة للغذاء والعشاء ومن بين أكلاتهم الرئيسية الخبز الذي يصنع من العجين و يطهى في المنازل أو يؤخذ إلى فرن الحي، وكذلك الثريد وهو من الخبز المختمر بالسمن أو الشحم أو باللحم أحيانا ومن المأكولات الأخرى نجد السفنج وهو ما يعرف بالفطير المقلي بالزيت [2]، وكانت اللحوم والخضر و الأسماك بالإضافة إلى الفواكه دائمة الحضور على المائدة الندرومية التي لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها التلمسانية وحتى المغربية نظرا للاحتكاك الذي نتج بين هذه الأقاليم [3].

2-1- الملابس:

إذا كانت المأكولات مرتبطة بمستوى الطبقات الاجتماعية، فإن الملابس هي الأخرى تختلف من طبقة إلى أخرى ومن جنس إلى جنس.

1- ميدون عز الدين، تاريخ مدينة ندرومة، ج1،ص721.

2- قدور منصورية، ندرومة دراسة تاريخية وحضارية السابع و العاشر هجري 633هـ- 1236م/962هـ - 1554م، مذكرة لنيل الماجيستر في تاريخ المغرب العربي 2012،ص 52- 53.

3- ميدون عز الدين، تاريخ ندرومة،ج1، ص721 -722.

و يتميز سكان أهل طرارة بما فيها ندرومة وتلمسان بنفورهم من البرد و يتضح ذلك من خلال كثرة لباسهم سواء أكان ذلك في الصيف أو الشتاء، ففيما يخص الرجال من الطبقة الميسورة يرتدون في العادة خلال فصل الشتاء برنوس خارجي من القماش أزرق داكن وناذرا ما يرتدون برنوس ثقيل من الصوف الأسود (الخديوس) أو البني (زوردعاني) وتحته يرتدون برنوس أو إثنين من الصوف الأبيض و ينزع سكان إقليم طرارة خلال فصل الصيف البرنوس الخارجي (الفوقاني) الثقيل و يلبسون برنوس خفيف أبيض، أما البرنوس الداخلي فيستبدل بجلابة من القماش أو الصوف، ويضعون بدل البرنوس الخارجي الحايك أو الكسا حسب لهجتهم المحلية.[1]

أما عامة السكان فيرتدون في الغالب الجلابة المغربية المصنوعة من الصرف أو الجلابات المصنوعة في تلمسان و ندرومة التي لا تكلف الكثير، و يلبسون تحت هذه الجلابيب صدرة أو اثنان وكذلك قميص و سروال بني أو أسود من الصوف الخشن، أما آخرون فيرتدون بدل الجلابة معطف قصير بأكمام طويلة و قلنسوة على الرأس تسمى كبوط.[2]

أما بالنسبة للمرأة فعند خروجها تغطي نفسها من رأسها إلى أخمص قدميها بقطعة نسيج عريضة و غير مخيطة من الصوف الرقيق تعرف كذلك بـ " الكسا " أو " الحايك الروبي" لكن يغطي الوجه كلية وتكشف عن عين واحدة فقط (حايك بوعوينة) وتحت الحايك تضع المرأة شاشية مخروطية الشكل على الرأس مائلة نحو اليمين [3]، أما في باقي الأيام ترتدي النسوة فساتين طويلة وأغلبها وردية اللون تتألف من قسمين القسم الأعلى شفاف يسمح برؤية القندورة الداخلية.[4]

1- ميدون عز الدين، تاريخ مدينة ندرومة، ج1، ص730.

2- المصدر نفسه ص 732.

3- ميدون عز الدين، تاريخ مدينة ندرومة، ج1، ص733.

4- المصدر نفسه،ص 734.

2-الصناعة التقليدية:

تزخر مدينة ندرومة العريقة بطابعها الفني، ولا زالت تحتفظ بالصناعات التقليدية رغم أنها تعاني من مشاكل حيث أن الصّنّاع يستعملون أدوات بدائية في عملهم، ولعلّ أشهر الصّناعات التي اشتهرت بها مدينة ندرومة نجد:

2-1- صناعة الطين: خاصة القدرة علما أنها عرفت قديما بمدينة القدور، وسميت بها قبيلة قدار ومسجد القدارين الموجود بحي بني زيد بنوه صناع القدور بالحي علما أنه ما زال يسمى درب بالقرب منه بالفخارين [1].

2-2-صناعة النسيج: لقد اشتهرت مدينة ندرومة منذ القدم بحرفة النسيج إذ احتلت هذه الحرفة مكانة مرموقة على مستوى القطاع الوهراني، بما لها من هندسة رائعة وعمل متقن وذوق راق، حتى أن المؤرخ ليون الإفريقي وصفها بمدينة النساجين في أواخر القرن التاسع.... بحيث وصل انتشارها بين الأهالي إلى حد ممارستها من طرف المعلم و الأستاذ و الطّالب و الفقير و الغني و الفلاح و التاجر كما اشتهرت بها أيضا نسيج الحصور و السجاجد المختلفة الأشكال و صناعة الجلود و الطرز و هكذا نرى حكومة الأمير عبد القادر سائرة نحو الرقي و الإزدهار و التقدّم.[2]

1- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة الفن و التاريخ، ط1، دار السبيل تلمسان2011، ص50.

2- المصدر نفسه،ص، 52-54.

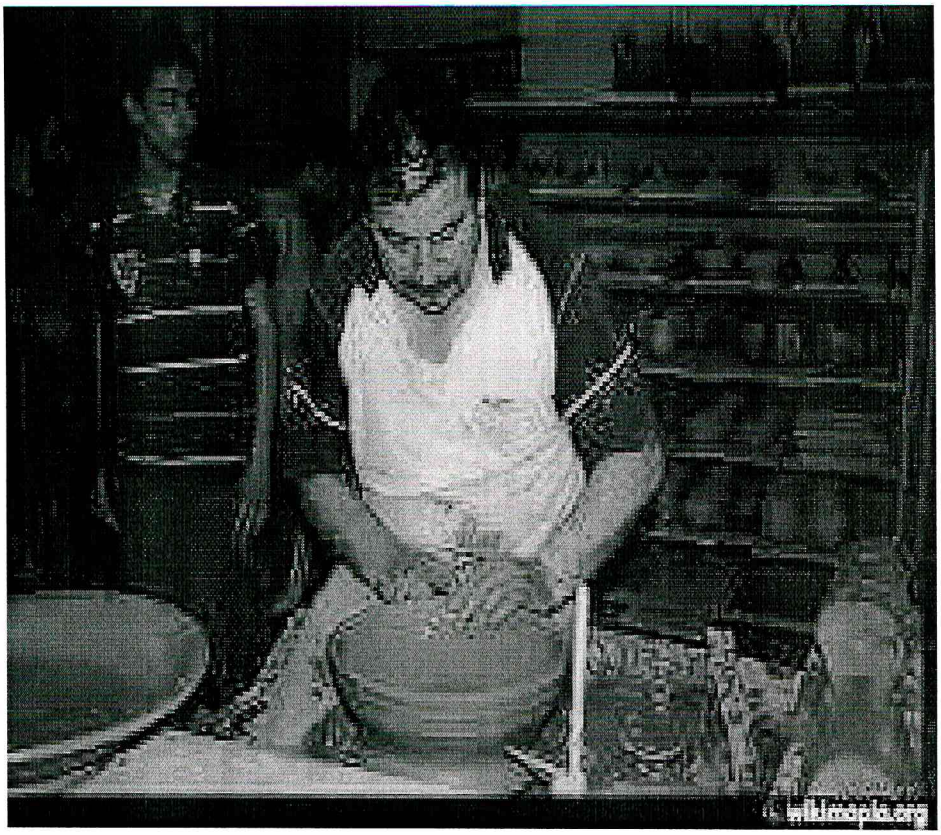

الصورة رقم 01: صناعة الأواني الفخارية

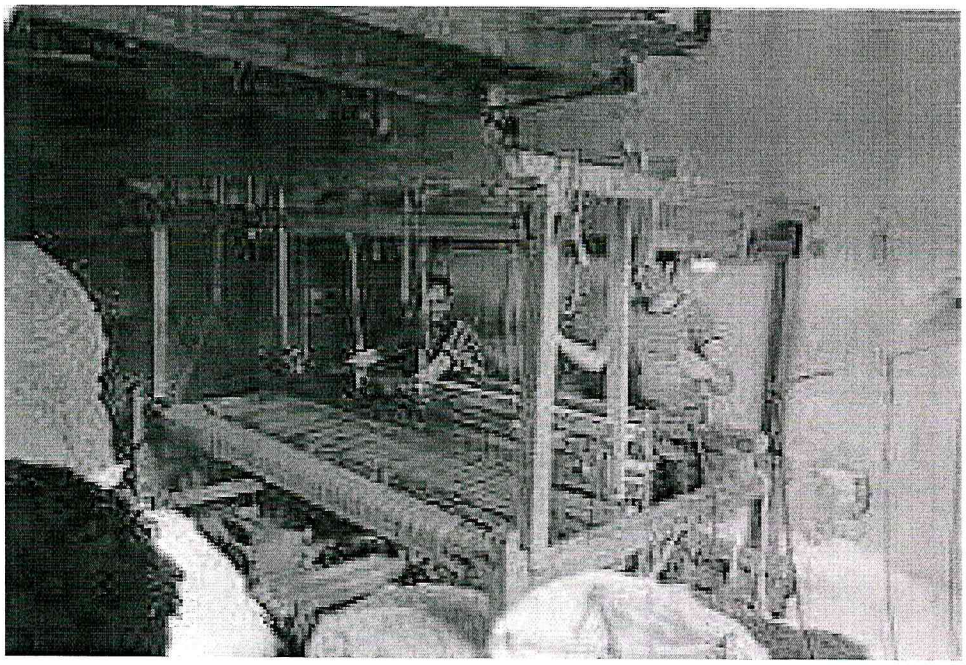

الصورة رقم 02: حرفة النسيج.

رابعا: طوبونيمات مدينة ندرومة:

إن مدينة ندرومة كمعلم أثري بصمت حضارتها وثقافتها منذ القدم، وذلك من خلال الأسماء اللاتينية التي منحت لها، من بينها:

1-كلاما (Calama): التي لم يتفق عليها الكثير من المؤرخين، والتي يرى بطليموس أنها الاسم الذي أطلقه الرومان على منطقة ندرومة حاليا، ولكن الاختلاف الذي كان حول موقع هذه التسمية كان كثيرا، فماك كارتي مع أنه ليس مقتنعا بأن الموقع الحالي ليس تأسيسا رومانيا أساسا لما استنتجه من خلال الحفريات التي قام بها منذ شهرين متتاليين، إلا أنه أخذ بعين الاعتبار المصدر الوحيد لبطليموس الذي قد يفيدنا بالتسمية أي "kelama".[1]

يؤكد ماك كارتي عدم الوثوق بخريطة بطليموس الخاصة بموريتانيا القيصرية التي تحتوي على معلومات غير دقيقة ومليئة بالأخطاء، ويدعم توافقه بقوله:« إن ندرومة تقع على بعد ستة عشر كلم(16) من البحر هذا يعني أنها كانت على علاقة سهلة مع البحر الأبيض المتوسط، وإذا كانت Kelama تقع في الموقع نفسه، فبطبيعة الحال ينطبق عليها الشيء نفسه في القدم، ولكن لم تصلنا أي معلومات تتعلق بهذا الاتصال.[2]

ويرى روني باسي أنه على الرغم من أن ماك كارتي لم يجد أي آثار تدل على الوجود الروماني في المنطقة،إلا أن هذا لا يمنع فكرة مقاربة Calama(كلاما) من هذه المنطقة .[3]

مع هذا فإن غياب اسم المدينة كلاما في النصوص و الخرائط القديمة بدءا من بلينوس القديم إلى بطليموس فتح الباب لإجتهادات المؤرخين، خاصة وأن اسم كلاما ليس مشتقا من ألفاظ لاتينية ولا معنى له في هذه اللغة، ثم أن النقوش البونية المعثور عليها في عين المكان احتوى كثير منها على لفظ ملكا (Malca) في مقاطع نذرية أو جنائزية، كل هذا حمّل بعضهم على القول بأن كلاما (Calama) هي قلب من طرف اللاتينين للفظ (ملكا) البوني أو الفينيقي[4].

1- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن،ج1، ص 189.

2- المصدر نفسه، ص 190.

3- Remé Basset, Nedromah et les Traras, Ernest Barbet, Paris 1901,P05.

4- محمد البشير شنيتي، أضواء تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة الجزائر، 2003، ص58.

وقد نشر الطبيب جوداس (judas) المهتم بالدراسات الفينيقية عدة نقوش تحمل لفظ(ملكا) معتبر أن (كلاما) مقلوب عند اللاتينيين، وعنده أن لفظ (ملكا) يعني الملكية (Royale)،.... بينما شكك في صحة هذه الفرضية غيره أمثال غزيل الذي اعتبر الأدلة غير كافية على ذلك ولم يحاول مناقشة الموضوع لغياب المعطيات التوثيقية الكافية، وهكذا ظلت التسمية (كلاما- ملكا) لغزا محيرا إلى الآن، ونقول نحن بأنه لا جدوى من الإفراط في عرض الفرضيات و الاحتمالات حوله في غياب الأدلة الموضوعية [1].

2-داموس (damous): أمّا بول كورتو فالإضافة إلى أنه وافق على مقاربة موقع Calama من ندرومة الحالية، فقد قرّب موقعا رومانيا آخر للموقع نفسه بقوله أنه كانت تقع Calama على بعد 59كم من (Albulae)أي عين تموشنت الحالية وهي المسافة التي تربط بين Damousوعين تموشنت، فهنا يرى المؤرّخ أن موقع Calama يرادف موقع Damous الذي يعدّ أرضا مغطّاة بآثار رومانية ويقع على ضفّة تافنة في محطّة من الميدان القديم من تلمسان إلى نمور [2].

و الآثار التي تحمل اسم Damous تغطّي حوالي عشرة هكتارات(10) وهي حاليا مزروعة ومن بين أساطير المنطقة التي جرت على ألسنة البعض أنها تأسيس Dakious سلطان روماني، وهذا الاسم يذكرنا بالإمبراطور الروماني « Décuis » الذي حكم من 249 إلى غاية 251.[3]

3-ندرومة: مدينة بديعة الجمال لطيفة نقية..... ترتفع 420 مترا عن سطح البحر، وقد كانت ندرومة محاطة بسور محكم لا تزال بقاياه موجودة [4]، وهي تبعد عن البحر الأبيض المتوسط في خط مستقيم بنحو ست كلم، يحدها من جهة الشمال مرسى الغزوات التجاري وشاطىء سيدنا يوشع عليه السلام.

1- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر، ص58- 59.

2- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن، ج1، ص 193.

3- المصدر نفسه ص 193- 194.

4- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، ص242.

وتبتعد عنهما بنحو 18كم، ومن جهة الجنوب جبل فلاوسن الذي يبلغ ارتفاعه 1136م ومن جهة الشرق مدينة تلمسان وتبعد عنها بنحو 60 كم، أما من جهة الغرب فمدينة وجدة المغربية وتبعد عنها بنحو 60كم [1].

ومن بين المؤرخين الذين جرت على ألسنتهم مدينة ندرومة، نذكر البكري الذي وصفها بأنها ‹ مدينة في طرف جبل تاجرا وغربيها و شماليها بسايط طيبة ومزارع وبينها وبين البحر عشرة أميال وساحلها وادي ماسين وهو كثير الثمار› وقال أيضا: ‹ ومدينة ندرومة مسوّرة جليلة لها نهر و بساتين فيها من جميع الثمار› [2]، ووصفها الإدريسي بأنها " مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات سور وسوق وموضعها في سند، ولها مزارع كثيرة، ولها واد يجري في شرقيها، وعليه بساتين و جنات وعمارة و سقي". [3]

وقد وقع اختلاف شديد حول تأسيس وتاريخ هذه المنطقة، حيث يقول ليون الإفريقي أن هذه المنطقة من تأسيس الرومان عندما كانوا يحكمون المنطقة وأن الرومان اختاروا لها نفس الموقع ونفس التصميم لمدينة روما [4]، كما يذكر اليعقوبي أن مدينة ندرومة حلّت محل قرية بربرية تدعى " فلوسن " وانتقل اسمها إلى جبلها المدعو " فلاوسن " وهي كلمة بربرية مشتملة على كلمتين: أفلا ومعناها (فوق، أعلى) وأوسن معناه (قرية) إذن فمعنى فلاوسن أعلى قرية [5]، ويذكر البعض الآخر أن مدينة ندرومة معناها " أنظروا الماء".

4-البطحاء: يقول الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي: " كانت البطحاء مدينة كبيرة متحضرة جدا وآهلة بالسكان، بناها الأفارقة في عصر قريب في سهل فسيح ينبت فيه القمح بكثرة، وكانت تحقق لملك تلمسان دخلا يقدر بعشرين ألف مثقال، لكنّها خرّبت أثناء الحروب التي استعرت بين ملوك تلمسان وبعض أقاربهم من سكان جبل و نشريس، ولما كان هؤلاء معزّزين من طرف ملك فاس فإنهم احتلوا رقعة كبيرة من مدينة

1- طالب عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 09.

2- البكري، كتاب المغرب في وصف إفريقيا والمغرب، ص80.

3- الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، ص 190.

4- الفاسي، وصف إفريقيا، ص 13- 14.

5- طالب عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة، ص 10.

تلمسان ودمّروا البلدان التي لم يتمكنوا من أخذها وأحرقوها ونتج عن ذلك أنه لا يرى اليوم من البطحاء سوى أسس جدران [1].

وربما كان خراب البطحاء في أوائل القرن الهجري--/الثامن -14م بعد استيلاء أبي الحسن المريني على مملكة تلمسان، وانقراض الدولة الأولى لبني زيان وظل مع ذلك اسم البطحاء يذكر إلى أواخر هذا القرن [2]، مع أنه يعد الكثير من المؤرخين اسم البطحاء الذي يعني في اللغة العربية مجرى نهر يتسع فوق حصى، هو الاسم القديم لندرومة [3]، وذكرت بعض الأساطير التي وردت على ألسنة لبعض أن عبد المومن هو من أسّسها ومنحها هذا الاسم: يقول بن منصور عبد الوهاب: " الثلقة ستتوقّف في أرض البطحاء، في أرض الأسرى،... هذا ما أراه....بعد أن نبني قبّة وتكون أوّل قبّة في البطحاء".[4]، والبطحاء هي الأرض التي دفن فيها سيدي أحمد البجائي، لكن أغلب الظّن كانت تقع على الطريق الكبرى المؤدّية من تلمسان إلى عاصمة الجزائر على الضّفة اليسرى لواد منى قرب إعّيل إزّان (ربوة الذئاب) التي أخذ منه اسم مدنية غليزان المشيدة في سفح هذه الربوة، وهناك قرب الطريق و السكة الحديدية آثار كانت تعتبر رومانية، لكنها قد تكون من أطلال البطحاء [5].

وهكذا لم تصل إلا أسماء هذه المنطقة أما تاريخها فيبقى مجرد أساطير.

1- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ت: محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983،ط2، ص27-28.

2- المصدر نفسه، الهامش، ص28.

3- ميدون عز الدين، ندرومة مدينة عبد المومن، ج1،ص 204.

4- بن منصور عبد الوهاب، نصوص التيه، مطبعة موڤان، البليدة، جانفي 2016، ص 21.

5- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، الهامش، ص 28.

الفصل الثاني:

المعجم الطوبونيمي
لمدينة ندرومة وضواحيها

أسماء الأمكنة:

إنّ المدن الإسلامية في المشرق أو المغرب، سواء كانت مدنا مفتوحة أو أسّست في عهد الإسلام، فإنّها تتّفق في مظهرها العمراني العام، ونعني به طريقة تخطيطها و توزيع مراكزها العمرانية واتساع و تشعّب طرقها وتنوّعها، كما نجدها أيضا تتّفق في أبنيتها عامة باستثناء تفاصيلها الزّخرفية، أو ما اضطرّت إلى التماسه بتأثير المناخ أو الموقع أو طبيعة المكان كما في المغرب و الأندلس، وكما في مصر و الشام والعراق [1].

وبقيت أثار المدن الإسلامية بمثابة شواهد حيّة على تلك العصور و تصل الماضي بالحاضر من خلال تواجدها الذي يحدّد لنا شخصية طابعها أو طوابعها المعمارية التي تضمنها فتكسبها صفة التميز نتيجة طوابعها المعمارية عن المدن الأخرى، أو تعطيها صفة الاشتراك مع البعض الآخر في الصفات المعمارية لمبانيها أما الثبات و التغير في الطوابع المعمارية للمدينة الواحدة ما هو إلا انعكاس لتغلّب العناصر الثابتة إحداهما على الأخرى و المقصود هنا بالمتغيرات أو العناصر المتغيرة النواحي الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي تتغير في كل المجتمعات و لكن بدرجات متفاوتة، بينما المقصود بالثوابت أو العناصر الثابتة هي الأشياء السامية التي تعلو عن إمكانية التغيير إلا في حالات نادرة مثل التعاليم أو الشرائح الدينية [2]، والتي تبرز دورها التأثيري في نشأة المدينة وذلك عن طريق تشجيع الدين الإسلامي في سكنى المدن والذي كان له الدور الهام أيضا في إكساب المدينة الإسلامية الأولى خصائص بارزة سواء في تركيبها الداخلي أو في علاقاتها المكانية [3].

وتعد مدينة ندرومة من بين المدن التي عايشت الفترات الإسلامية، وتعاقبت عليها المحن وعاشت نفس المراحل التي عايشتها مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، والتي اختير

1- السيد عبد العزيز سالم: تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي، دار المعارف لبنان1964، ص 14.

2- جليلة جمال القاضي وآخرون، رشيد الإزدهار، الإنحسار، ط1، دار الآفاق العربية، مصر1999، ص274.

3- السيد خالد المطري، دراسات في مدن العالم الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 66.

لها التّسق المتّبع في إنشاء المدن الإسلامية الأولى، ولئن كانت جهودا قد بذلت فعلا ومبادرات هنا وهناك لتعريف وتحبيب تاريخ بلادنا [1]، إلا أن هذه المدينة وما تعنيه من أهمية بالنسبة لتاريخ العمارة الإسلامية من طرز معمارية ذات قيمة علمية و أثرية تقف حجر عثرة في وجه الباحث في سبيل الوصول إلى إعادة صياغة التخطيط الخاص بالمدينة و تركيباته العمرانية و تثبط الإدارة و القدرة على معالجة ما بقي من المعالم الأثرية لاسيما إذا كان البحث يقتصر على فترة قديمة من فترات المدينة الإسلامية و التي عايشت أحداثها مدن المغرب الأوسط ، لذلك فإن مدينة ندرومة اختفى الكثير من معالمها الرئيسية والتي لم يتبقّ منها سوى الأشتات التي تناثرت هنا وهناك وفي مقدّمة هذه الأجزاء نجد السور المحيط بها و الذي اندثرت كثير من معالمه الرئيسية وخاصة الجهة الغربية منه والشمالية و إن كان هذا لأسباب توسّع عمران المدينة في الفترة الحديثة إلا أن عوامل أخرى تمثلت في عدم الاهتمام من جانب السلطات المعنية بالأمر ولم يحدث لمدينة ندرومة فقط هذا الإهمال بل أصاب الكثير من المدن الأخرى الموزعة على أنحاء الوطن [2].

1- الطاهر زرهوني، ندرومة بين الماضي و الحاضر، ص140.

2- محمد عبد السّتار عثمان، المدينة الإسلامية، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة،1999، ص41.

أولا: المعالم الأثرية للمنطقة.

1-الأحياء (الدروب) :

تحتل شوارع المدينة مكانة ذات أهمية خاصة في التخطيط الحضري، وتتوقف طريقة تشييد الشارع على حركة السير المتوقعة، إضافة إلى تأثرها بتخطيطات المدينة الإسلامية.

فأغلب هذه الشوارع في المدينة الإسلامية ضيقة التخطيط و متعرجة في سيرها، تربط بينها حارات أو تجمعات سكانية تكون شبكة خطوطها متعرجة متداخلة وتؤدّي هذه الحارات إلى أزقة ودروب، بعضها مغلق وبعضها نافذ، ويعتبر ضيق الشوارع ميزة من ميزات المدينة الإسلامية على عكس المدن الرومانية التي كانت تعرف اتساعا في الشوارع [1].

أما عن مدينة ندرومة فمن خلال المعاينة للشوارع و الدروب التي تخترقها فالملاحظ وللوهلة الأولى أنها تمتدّ من الجهة الجنوبية إلى الجهة الشمالية بشكل منحدر أي حسب امتداد المدينة ما عدا شارع التربيعة الذي يقطع المدينة من الجهة الشرقية إلى الجهة الغربية عند ساحة التربيعة التي اشتهرت بها المدينة، وعن الشوارع الأخرى فإننا نجد شارعي القصبة و اليهود يمتدان باتجاه الشمال، وهذه الشوارع في المدينة جاءت تقليدا لنمط المدن الإسلامية الأخرى لكثرة تعرّجها وضيقها واتساعها حسب توزيع الأحياء السكنية داخل المدينة وعن مقاسات هذه الشوارع فهي تتراوح بين 6 و7 أمتار عرضا وطولها يختلف حسب اختلاف نهاياتها وامتدادها في الجهة الشمالية.

أما عن الدروب فهي كثيرة ومتعدّدة وتنقسم إلى قسمين فمنها النافذة وغير النافذة، أما عن الأولى فإننا نجد درب الفخّارين، درب لالة الزهراء، ودروب كثيرة اتفقت في كثير من تفاصيلها من تعرّج وضيق واكتظاظ في أيام العطل و السوق.

والقسم الثاني من هذه الدروب هو الدّرب غير النافذ وأحسن مثال على ذلك هو درب الخربة في الجهة الشمالية، وعلى العموم فإن مقاسات هذه الدروب لا تزيد عن المترين في الكثير من الأحيان، مما جعلها تصعب من حركة السكان وتنقلهم في المدينة خاصة و التطور العمراني الحاصل فيها والنمو الديمغرافي.

1- عبد العزيز سالم، المغرب الكبير (العصر الإسلامي)،ج2، دار النهضة، بيروت، 1981،ص16.

وارتبطت تسمية هذه الدروب إما بالحرفة الممارسة في ذلك الحي أو الفئة التي تقطن المكان أو ربما كان لها علاقة ببعض المنشآت الأثرية الواقعة في الأحياء كدرب القصبة الممتد من باب القصبة و برجه، ومهما يكن فإن وظيفة الشوارع و الدروب شكلت دوما العنصر الهام لتسيير حركة السكان وتنقلهم وما يفسّر ضيق الشوارع بصفة عامة هو الحماية من حرارة الشمس وزيادة الظل خاصة في فصل الصيف، ولقد كانت هذه الشوارع تخضع لإشراف المحتسب الذي يراقب استخدامها كطريق يسلكها السكان ويمنع إقامة أي بناء يعترضها أو يقلل من عرضها واتساعها أو شغلها بحرف وأعمال ملوثة لها [1].

ولقد خصصنا هذا المبحث لدراسة أصل تسميات شوارع و دروب و أحياء مدينة ندرومة.

1-1- أحياء مدينة ندرومة وشوارعها:

***بن قميلة:**

يقع حي أو تجزئة بن قميلة في الطريق المؤدية إلى جبالة.

كان يسمى قديما بـ " دزيرة " و يروى أن دزيرة معناه جزيرة، أمّا اسم بن قميلة فأطلقه عليه اليهود على حسب شيوخ هذا الحي يعتبر إسما سيئا [2]

علما أن دزيرة أو بن قميلة قديما كانت عبارة عن أراضي فلاحية، و بدخول الاستعمار الفرنسي هاجر سكان الأرياف إليها و أنشؤوا سكناتهم بها.[3]

*** بني زيد:**

تسمية قديمة لأحد الدروب القديمة، ولم نتوصل إلى معرفة أصل تسميته، لكن يمكن أن يكون نسبة لقبيلة أو شيخ

1- حسن الباشا، موسوعة العمارة و الآثار و الفنون الإسلامية، ط1،ج1، بيروت 1999، ص 211.

2-قندوز محمد، مدير وكالة عقارية – متقاعد - .

3-بونخالة عكاشة – أحد شيوخ المنطقة ومن أحفاد مالك أرض دزيرة، 80 سنة

الصورة رقم 03: درب بني زيد

*** خريبة:**

خريبة: من (خ ر ب) على وزن فعيلة، تصغير خربة في وزن فعلة والخربة هي المكان الخالي أو المهدم، وتقع الخريبة في قديم الأزمان مهجورة باعتبارها مكانا خربا، ومعظم أراضيها كانت عبارة عن أراضي فلاحية، حتى بداية الستينيات بدأت فرنسا بتعمير هذه المنطقة، وثم توسيعها خلال الثورة الزراعية.

*** درب الخربة:**

يعتبر من أقدم دروب المدينة و ينطلق من باب المدينة حتى ساحة التربيعة، يقول الأستاذ بن منصور: أن سكان مدينة ندرومة قديما منعوا الأتراك من الدخول إلى المدينة و أسكنوهم حيا خارجها، فرفض الأتراك ذلك ومن شدة غضبهم قاموا بتخريب ذلك الحي فدرب الخربة تعبيرا عن قدمه، وقد صار دربا خربا.[1]

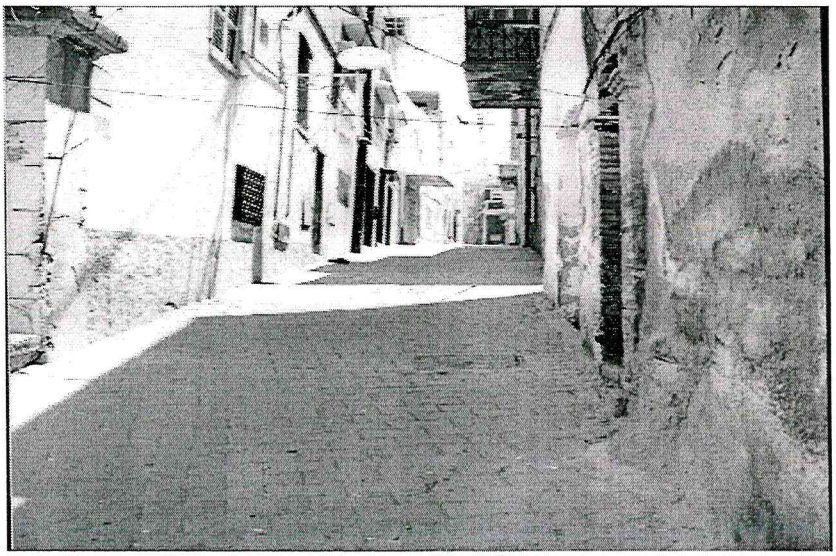

الصورة رقم 04: درب الخربة

1-بن منصور، عبد الوهاب، روائي

* درب السوق:

كان السوق منذ القديم عصب الحياة في المدينة، فقد لعب دورا كبيرا من حياة الدولة العربية الإسلامية، فهو مركز الحياة الاقتصادية و الاجتماعية وحتى السياسية أحيانا.

وكانت أغلب الأسواق قبل الإسلام موسمية تقوم في ملتقى الأطراف التجارية ويأتي إليها الناس من أماكن مختلفة كسوق عكاظ ، أما في المدن فنجد أسواق أسبوعية تقام في أيام معينة من الأسبوع، فمثلا كان السوق في بغداد يوم الثلاثاء و سوق القيروان يعقد يومي الأحد و الخميس.

أما أهل البادية، كانت أسواق موسمية تقام في أماكن معينة مدة في السنة أو الفصل أو الشهر أو الأسبوع لارتباطهم بالإنتاج الزراعي أو الحيواني، أما الجماعات الحضرية فتغلب عليها الأسواق الثابتة، لأن في كل مدينة أسواقها، تباع فيها مصنوعات و غلاتها.

وتقام الأسواق حيث التجمعات السكانية، إذ يخصص السكان مكانا يجتمعون فيه للتبادل التجاري، وأن اشتهار بعض النواحي بسلعة معينة أو بعبارة أخرى وجود فائض في الإنتاج يستدعي إقامة سوق لتصريف تلك السلعة فيقصدها الناس من قريب أو بعيد ممن له اهتمام أو حاجة إلى تلك السلع.[1]

ومدينة ندرومة كسائر المدن العربية الإسلامية في المغرب الإسلامي، و يثبت ذلك موقعها الجغرافي الذي يربط بين مجموعة من البوادي و الأرياف التي تحيط بها، وقد شكلت نقطة التقاء اقتصادي وتجاري، في فترات تاريخية سابقة، إذ كانت أكبر سوق تجاري في منطقة ترارة إضافة إلى ذلك قربها الجغرافي من ميناء الغزوات. [2]

ودرب السوق هو درب يفضي للسوق المغطاة وهي سوق أقيمت في العهد الاستعماري خارج أسوار المدينة القديمة، ويمتد من " باب المدينة " إلى ساحة التربيعة.

1-مصطفى مروان، دراسة أثرية للمعالم الأثرية بمدينة ندرومة، ص 79.

2-Marrie- Anne Prennant Thumelin ,Nedrouma ,Anales Algeriènnes de Gographi,N°4,Juillet, Décembre1967 ,Constantine,P46.

الصورة رقم 05: السوق بمدينة ندرومة

الصورة رقم 06: درب السوق

***درب المغرب:**

يعتبر درب المغرب من أهم دروب مدينة ندرومة من الناحية الاقتصادية، وهو درب يفضي إلى جبالة جهة غرب المدينة ومنها إلى المغرب، وقد سمي بدرب المغرب لأنه يؤدي إلى المغرب.

*** درب اليهود:**

هو أحد أقدم دروب المدينة سكنه اليهود و أقيمت به كنيسة لا زالت قائمة لحد الآن.

أما عن أصول يهود ندرومة، أغلبهم قدموا من المغرب الأوسط، حيث يذكر روني باسي (René Basset) أن اليهود الذين سكنوا مدينة ندرومة قدموا إليها أواسط القرن 18م من منطقة مكناس المغربية[1].

لكن لا يجب أن ننقل فكرة نزوح عدد كبير من يهود الأندلس إلى شمال الإفريقي وقد استقر عدد كبير منهم في مختلف المدن الجزائرية كالجزائر العاصمة، مليانة و المدية، لكن النسبة الكبرى منهم اتجهت نحو الغرب الجزائري كمعسكر وهران و تلمسان، وقد كانت سياسة محمد الكبير باي وهران تتسم بالتسامح الديني و الليونة اتجاه هذه الأقلية، بحيث منحهم أراضي مجانا جعلوها مقابر، وباعهم أراضي بأرخس الأثمان لبناء مساكنهم [2].

ألقاب أغلب العائلات اليهودية في مدينة ندرومة لا تمت بصلة للألقاب العبرية، بل و أن شبيهة لأسماء المسلمين، على غرار لقب بن عيون، بن دنون، بوعزيز، بن حمو، ونجد فئة قليلة حملت ألقاب عبرية كلقب ليفي، عزيزة، بتان، صبان

1- René Basset, Nedromah et les Traras, p ;07

2- Jacques Taib, Société Juives du Maghreb noderne1500 – 1900 , Maisonneuve et harose , Paris, 2000,p 78

*** رأس الجماعة:**

درب يبدأ من مسجد القدارين وينتهي عند مسجد لالة العالية، ويروى أن الجماعة كانت تجتمع به.

ملاحظة: كان مجتمع ندرومة يحتكم لنظام الجماعة حتى دخول الاستعمار الفرنسي مدينة ندرومة، ووضع الحكم الإداري بها حوالي نهاية القرن التاسع عشر ميلادي (19م)، بعد سقوط دولة الأمير عبد القادر.[1]

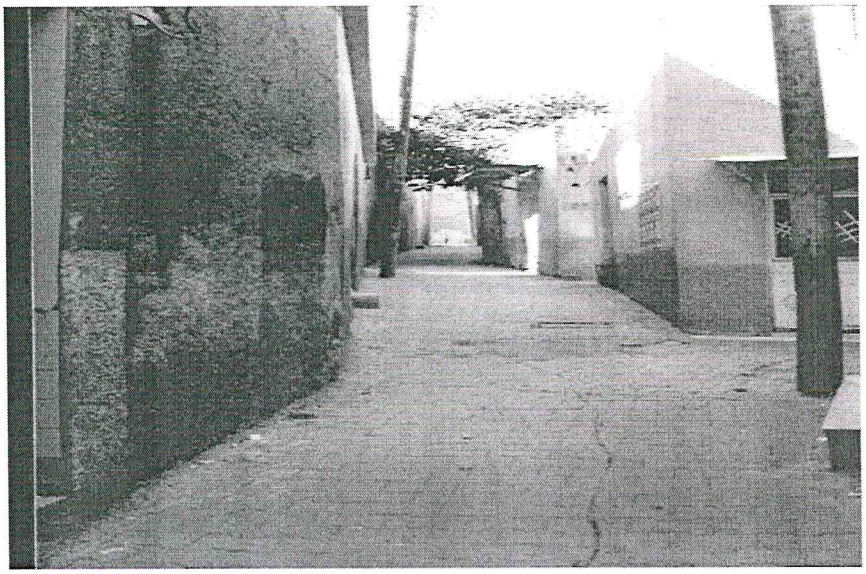

الصورة رقم 07: حي راس الجماعة

1-بن منصور عبد الوهاب، معلم وروائي

* **الرملة:**

يقع حي الرملة في الجهة الشرقية للمدينة، يمتد على أطراف مقبرة سيدي أحمد البجايي وقد سمي هذا الحي لأنه أقيم على جبل رملي.

* **زاوية اليعقوبي:**

نسبة إلى سيدي الرحمان اليعقوبي الذي ولد في قبيلة أولاد علي بن طلحة ونشأ في زاوية الميرة ومنها إنتقل إلى ندرومة ثم إلى يبدر ثم إلى تلمسان التي ظل بها إلى أن هاجمها الكونت الإسباني دالكوديت في فبراير 1543، فغادر إلى قرية بجبالة وهي حاليا تسمى بزاوية اليعقوبي التابعة إقليميا فيما مضى لعرش جبالة وحاليا لبلدية ندرومة.

رفض حكم الأتراك وقام الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية الغربية، فقد دعا قبائل ترارة كلها كجبالة وبني سنوس وأنكاد وبني منير والسواحلية و لمسيردة وبني يزناسن وحتى سكان تلمسان وعدة قبائل أخرى لتشكيل إتحاد فيدرالي مستقل (شبه دولة مستقلة) وأولى خطواتها المقاومة ثم بناء الدولة وقد بايعته جموع القبائل الرافضة لحكم بني زيان المنهار الأتراك ومقاومة تلمسان ، ودعا اليعقوبي لعقد مؤتمر إسلامي هو الأول من نوعه في تلك

الفترة في القرن 16م، ومناقشة الأوضاع وعقد الإتحاد بتافنة سنة 1548م، قام بتحرير نص الإتفاقية محمد **العباني** ومحمد بن مرزوق، وكلهم بالنيابة من سكان تلمسان وعدة شيوخ وممثلي قبائل أخرى كقبيلة أولاد موسى[1]

1- بن عبد المومن إبراهيم، جمعية وافد للثقافة و البحث في التاريخ و التراث لبلدية جبالة.

* **ساحة التربيعة:** نطلق كلمة ‹ التربيعة› ببلدة ندرومة العريقة على ساحة إذا لم نقل حي في منتهى التواضع و الهندسة المعمارية القديمة.

يقال أن الحي سمي بالتربيعة لأنه مربع الشكل، وأخذنا عن أجدادنا و آبائنا أن سكان الحي قديما كان يجلسون في جلسة متربعين على الحصائر يرشفون أقداح القهوة، ويحتسون حساء الشاي المنعنع، يتجاذبون أطراف الحديث فيتعلّمون و يعلّمون و يفيدون و يستفيدون وكان جلوسهم كله وقار و عفاف و حياء وعلم ومعرفة. (1)

ويذكر الإدريسي سوق التربيعة بحيث قال عن مدينة ندرومة ‹ وهي مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات سور و سوق وموضعها في سند، ولها مزارع كثيرة، ولها واد يجري في شرقيها وعليه بساتين وجنّات وعمارة وسقي كثير ›.(2)

الصورة رقم 08: ساحة التربيعة

1-ميدون عز الدين، ساحة التربيعة التاريخية بندرومة، سلسلة من ثراثيات مدينة ندرومة العتيقة، دار السبيل للنشر و التوزيع، تلمسان 2011، ص 05.

2-الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، ص 190.

* **السطور:**

تقع قرية السطور في شمال مدينة ندرومة يحدها شرقا قرية الحصحاص، وغربا قرية الخريبة، وشمالا جبال القلة وأولاد حسنة، وجنوبا واد بوحمو وترتفع على مساحة 06 كلم^2. يبلغ عدد السكان الأصليين لقرية السطور حوالي 1200 نسمة، وهم السكان الذين سكنوا القرية منذ حوالي قرن من الزمن، إضافة إلى سكان القادمين في إطار السكن الاجتماعي وهم حوالي 1000 نسمة، أغلب سكانها جروا من المناطق الشمالية واستقروا على مناطق متفرقة حسب ملكية الأرض.

يوجد بالقرية مناطق تاريخية قديمة أهمها:

- **آثار قديمة:** يعود تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ واكتشفت في منطقة السلايل وهي عبارة عن قرية قديمة جدا لسكان عصور قديمة جدا.
- **آثار إسلامية:** يوجد بالقرية باب من أبواب الدولة الموحدية يسمى "باب يامنة " وهو باب الشمالي دينة ندرومة في عهد الدولة الموحدية ولا تزال آثارها قائمة لحد الساعة.
- **أما في عهد الاحتلال:** فبقيت القرية محافظة على عاداتها وتقاليدها وطابعها الفلاحي.[1]

ويعود أصل تسمية منطقة السطور على حسب أقوال بعض سكان المنطقة أنها كانت قديما عبارة عن خطوط وسطور مغروسة بالتين الشوكي

ويعود أصل تسمية منطقة السطور على حسب أقوال بعض سكان المنطقة أنها كانت قديما عبارة عن خطوط وسطور مغروسة بالتين الشوكي

1-عمور عز الدين – أستاذ التعليم الثانوي بثانوية فلاوسن الجديدة وهو مقيم في قرية السطور

*** سيدي بوعلي:**

يقع حي سيدي بوعلي في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة القديمة ندرومة تم بناؤه في عهد الدولة الموحدية.

سمي هذا الحي باسم أحد الأولياء القادمين من الأندلس، وهو ولي صالح، شيخ عالم في العلوم الفقهية و الدنيوية، عاش في الفترة الزيانية بمدينة ندرومة، تعلم و تخرج على يده الكثير من الطلبة، وهو دفين مسجد صغير بهذا الحي. [1]

***سيدي عبد الرحمان:**

يقع حي سيدي عبد الرحمان جنوب المدينة مواجها باب القصبة وباب تازة، وينسب في تسميته لولي يعرف بسيدي عبد الرحمان.

من هو سيدي عبد الرحمان ؟ .

هو سيدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي من أولاد يعقوب بن طلحة صاحب كرامات عديدة رضي الله عنه، شيخه سيدي أحمد بن الحاج اليبدري أصلا، ومن

كرامات ما حدثني من يوثق به أنه عقد الصلح بين أولاد طلحة وإذا بفارس من أولاد طلحة قال له لا نصطلح ، فاغتاظ الشيخ و وادي تافنة حامل ودخل فيه و أنقسم الوادي حتى جاز الشيخ وأصحابه وتبعه الناس و قطعوا خلفه حتى ردوه وصار الوادي يجري، ومن كراماته ما حدثني من يوثق به أنه أتى ليراه يصلح بينهم فقال رجل منهم لا نصطلح فقال الشيخ:‹ الله يعطيك الكي› فمرض ذلك الرجل من ساعته وصار يصيح : جنبي، بطني، ظهري، ويكوي حتى مات، ومن كراماته ما حدثني به بعض أصحابنا أن الشيخ أتى لسيدي عبد الرحمان بن موسى ضيفا فسأله عن شرح السينية لسيدي أحمد بن الحاج فقال له سيدي عبد الرحمان بن موسى هو عندي إذا تشتريه مني، قال له : ما قيمته؟ . قال له: الدنيا و الآخرة فقال الشيخ: أنا أعطيك الدنيا و الآخرة، قال له: قبلت، فأعطاه الشرح، فقال سيدي عبدالرحمان لبعض أصحابنا كان الأمر كما قال الشيخ في الدنيا، ونرجو الله في الآخرة،

1-ميدون عز الدين: مدير متوسطة عدو رابح ورئيس الجمعية الموحدية

ومن كراماته ما حدثني به بعض أصحابنا عن ولد عبد الله أنه قال له سيدي عبد الله: ولدي بعثني من تلمسان حين حرك الباشا حسن بن خير الدين للمغرب قال لي قل له يقول لك عبد الرحمان اليعقوبي أقعد الحركة لفاس مالك بها حاجة ولا يحصل لك شيء منها فقد اجتمع عليه جميع أولياء تلمسان سيدي أبي **مدين** شعيب وغيرها وكذلك القطب واسم القطب عبد الصمد وأنه أعطاني سيفا صارما وأنا ولية لك يا عبد الله، قال سيدي عبد الله: فامتثلت ما أمرني به والدي ولحقت الباشا بوادي ملوية وأعلمته بما يبعثني به والدي، فقال لي سيدي عبد الرحمان: الله يلطف بنا وبه ولم يرجع فكان الأمر كما ذكر سيدي عبد الرحمان نفعنا الله به آمين.

وكان زاهدا في الدنيا لا يخاف في الله لومة لائم، وتخرج على جماعة و تخرج عنه جماعة كسيري الحاج بن سعيد ولد أخته وابن عمه، وتخرج عنه سيدي محمد بن بلال المديوني، أخذ عنه القراءات الشبع و العربية و التصرف، وأخذ عنه سيدي عبد الرحمان الوالي الصالح العارف بالله اليعقوبي التصوف وكتب ابن عطاء كلها...

وقد كان رضي الله عنه لا تساوي عنده الدنيا مثقال ذرة. [1]

1-نقل شفوي عن الأستاذ ميدون عز الدين: رئيس الجمعية الموحدية.

***سيدي يحي:**

أطلقت تسمية سيدي يحي نسبة إلى الولي الصالح المدفون بمسجد سيدي يحي والمسمى باسمه ويعرف عند الصوفية بسيدي يحي بن زعيوف، وكان زنجي اللون ينتمي لطريقة القناوة (طريقة سيدي امحمد الهواري)، وقد خص أتباع الطريقة القناوية هذا الولي بمرسم ينطلق من درب قناوة حتى مسجد سيدي يحي في بداية فصل الربيع، أما في فصل الخريف فكان الموسم ينطلق من درب قناوة حتى سيدي سلطان [1].

و سنتطرق أكثر لشخصية سيدي يحي بن زعيوف عند التحدث عن مسجد سيدي يحي

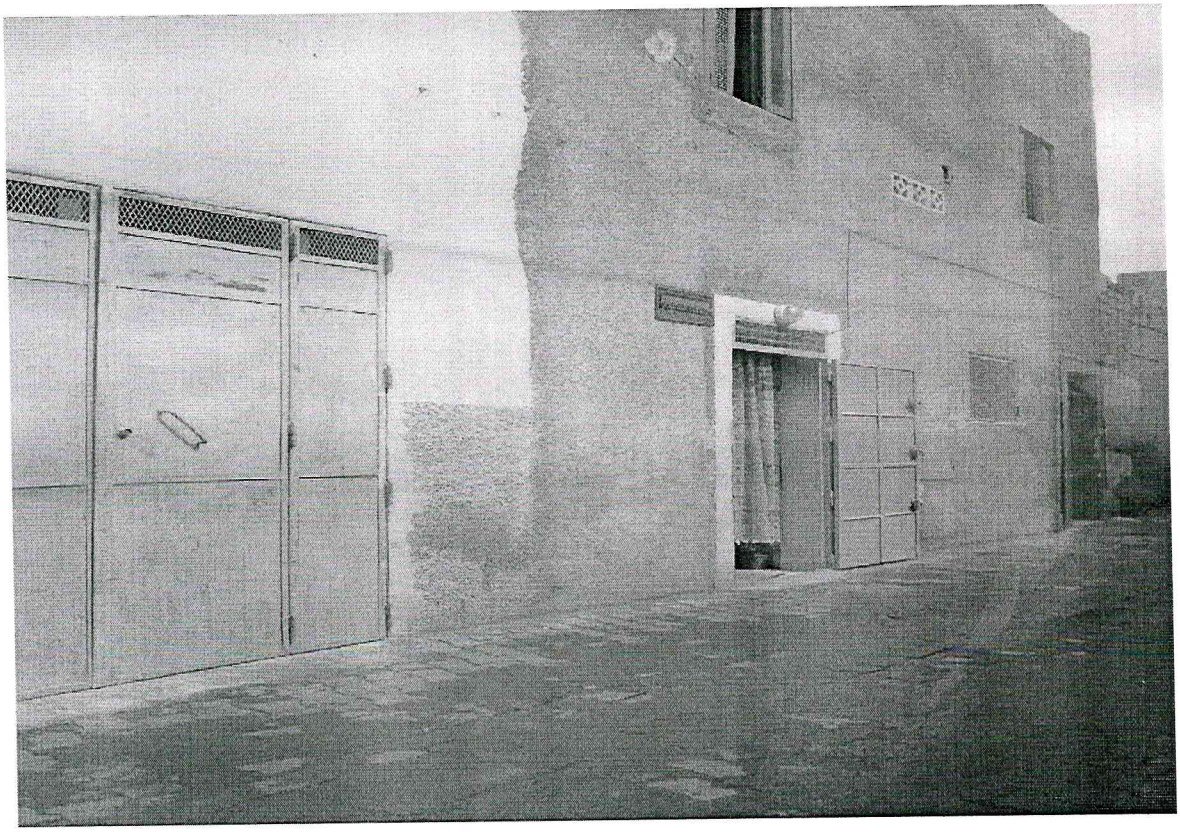

الصورة رقم 09: حي سيدي يحي

1-بن منصور عبد الوهاب: معلم و روائي.

***القصبة:**

يقع قصر السلطان الموحدي أو كما يسميه سكان المدينة سيدي سلطان أو القصبة في الجهة الجنوبية من المدينة، بني في عهد الدولة الموحدية حوالي 555ه/1160م، بأمر من أمير المؤمنين عبد المومن بن علي، شيّد القصر ليكون مركز للعمليات و تسيير إدارة دواوين المملكة الموحدية وذلك بعد المؤامرة التي حيكت ضد أمير المؤمنين عبد المومن بن علي الكومي، بمنطقة "عين الكبيرة " التي تبعد عن مدينة ندرومة بحوالي 10كلم، وثم ذلك من طرف بعض عساكره، وكان الهدف هو اغتيال أميرهم الذي قام بعد هذه المحاولة ببناء سجن بقصر السلطان لم يتبق منه إلا جدران خاشعة تخفي أسرار ثمينة، تعرف لحد الآن بالقصبة، كما جدّد أسوار مدينة ندرومة وأحاطها بالأبراج وشيّد مسجدا مازال يعرف لحد الآن بمسجد سيدي أحمدالبجايي و المتواجدة آثاره حاليا بمقبرة البلدة.

يفترض وجود سرداب أو ممر سري يوصل قصر السلطان بالحمام البالي المتواجد بحي التربيعة بالقرب من المسجد الكبير المرابطي، كما يوجد باب سري يتوسّط الجدار الجنوبي للقصر هي الآن ممرات لقنوات صرف المياه تربط القصر بحي سيدي عبد الرحمان، كما يوجد من الجهة الشرقية مسجد صغير يدعى سيدي سلطان، به عدة أضرحة ولا يزال محرابه قائما إلى اليوم، كان السلطان يؤدي فيه الصلوات الخمسة اليومية رفقة حاشيته سكان القصر.[1]

1-بن منصور عبد الوهاب: معلم و روائي.

الصورة رقم 10: القصبة

الصورة رقم 11: القصبة

*** ڤناوة:**

تقول الحكاية أن عائلة جاءت من غينيا أو غانا سكنت هذا الحي وتعاطت الغناء الڤناوي و المديح الصوفي، وصارت تقوم بموسمين كل سنة، موسم سيدي يحي وموسم سيدي سلطان (في مواجهة القصبة) [2]

وفي رواية أخرى يقال أن الڤناوة وفدوا من السودان، ويعود تاريخ تواجدهم بالمنطقة إلى عهد المرابطين الذين وطدوا علاقاتهم التجارية مع إقليم السوس و شجعوا التبادل التجاري وهم يشتغلون في المهن البسيطة و كخدم في المنازل، يدينون بالإسلام و يتكلمون اللغة العربية لم يكن عدد سكان ڤناوة كبيرا، وانعدم بعد سنة 1930، إلا أن شارع ڤناوة سمي باسمهم و يفسر هذا الأمر بنشاط ڤناوة الديني، فقد كان لهم طريقة صوفية بندرومة أسسها شيخهم بولال بوحمامة. [3]

*** النويدر:**

النويدر هي تصغير لكلمة " ناذر" ، وهي مكان كان مخصصا لدرس محاصيل الفلاحين الزراعية. [4]

و النادر هي لفظ محلي لأهل المنطقة ومعناه: الكومة الكبيرة من التبن وهو بقايا محاصيل القمح و الشعير.

ويقع حي النويدر في الجهة الغربية للمدينة، امتدادا من درب المغرب إلى سيدي يحي.

1-ميدون عز الدين: رئيس الجمعية الموحدية ومدير متوسطة عدو رابح

2-بن منصور عبد الوهاب.

3-الجمعية الموحدية

4-سليماني محمد، مفتش تربية بمدينة ندرومة – متقاعد- .

2-1- المناطق المجاورة لمدينة ندرومة:

1- أولاد حسنة:

قرية أولاد حسنة كانت تابعة لمدينة ندرومة، وبعد التقسيم الإداري الجديد أصبحت تابعة لبلدية عين الكبيرة، هي منطقة جبلية يعتمد سكانها على تربية الدجاج و الزراعة، عدد سكانها تقريبا 300 نسمة، وتضم 3 عائلات: حمومي، بن علي وعبد السلام.

تعتبر من القرى العتيقة، استعملها الاستعمار كمركز للاستطلاع، فمن خلاله كان يقوم بأعماله الإجرامية ضد الشعب، ومن مميزات هذا العرش أنها ما زالت تحافظ على بعض العادات و التقاليد والاهتمام ببعض الصناعات التقليدية خاصة منها المصنوعة من الحلفاء و الخرف لاسيما الطينية، المجمر (الكانون)، الغرّاف والصحون...[1]

تقول الروايات أن السيدة حسناء زوجة أبي حمو موسى الثاني بمعية قافلتها بعين الكبيرة متجهة إلى ندرومة، وكانت حسناء حاملا واضطرت إلى الاستراحة حتى وضعت مولودها فسميت المنطقة بها أولاد حسناء، وبجوارها توجد مقبرة الولي الشهير سيدي موسى الذي يوجد بها ضريحه.

2-جبالة:

جبالة هي بلدية حاليا تابعة إداريا لدائرة ندرومة، ولاية تلمسان بأقصى الغرب الجزائري يتشكل نسيجها الاجتماعي من عرق أمازيغي بربري بدرجة أولى، وهي تشكل سلسلة هامة من سلسلة قبائل كومية الشهيرة في المنطقة التي ينتمي إليها عبد المومن بن علي الكومي خليفة الموحدين، عرفت جبالة اضطرابات عدة خلال العصور الوسطى خاصة وأنها كانت

1-الجمعية الموحدية.

تشكل منطقة وسطا بين الصراع الدائري بين بني زيان الإسبان و الأتراك على يد القائد اليعقوبي التي كانت مقر حكمه ما يصطلح عليه حديثا بزاوية اليعقوبي القرية المحاذية لندرومة.[1]

سميت " بجبالة " لأنها منطقة جبلية، وهي تبعد عن مدينة ندرومة بحوالي 10كلم، عدد سكانها حسب إحصائيات 2008 قدر بـ 8369 نسمة.

3-عين الكبيرة:

تبعد بلدية عين الكبيرة عن مقر ولاية تلمسان بـ50كلم، يحدها من الشرق بلدية فلاوسن من الغرب بلدية ندرومة، من الشمال بلدية بني وارسوس ومن الجنوب بلديتي بوغرارة وعين فتاح، وما يربطها بهاته البلديات و المدن المجاورة لها هو الطريق الوطني رقم 98، والطريق الولائي رقم 38، تتربع على مساحة قدرها 50.40كم^2، معروفة بتضاريس جبلية بحكم موقعها في أحضان سلسلة جبال تزارة، ترتفع على مستوى سطح البحر بـ 780 م في حين تبلغ أعلى قمة في جبل فلاوسن التابع لها 1136م، يمتاز مناخها ببرودة في فصل الصيف.[2]

في وسط القرن الثاني عشر السلطان عبد المومن بن علي مشي على طول شواطىء البحر الأبيض المتوسط وأصبح مسيطرا على جميع إفريقيا الغربية، ونظرا للمحايدين الذين كانوا معه لم يستطيعوا أن يتحصّلوا على رخصة الرجوع إلى أهلهم و الالتحاق بذويهم وكانوا ملزمين بالبقاء، فإن طائفة منهم تحت سيطرة الإستياءات أقامت بعين الكبيرة، حيث كان الجيش الموحدي مخيما بمكيدة مدبرة قصد اغتيال السلطان عبد المومن بن علي إذ كان

1-بن عبد المومن إبراهيم، المدرسة التعليمة الحرة في المنطقة جبالة بين التيار الإصلاحي و التيار الإستقلالي الثوري (1951، 1953)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد7، السداسي الأول، مؤسسة كنور الحكمة للنشر ة التوزيع، 2016، ص 110-111

2-بلدية، عين الكبيرة

نائما في خيمته، لكن درويشا يسمى " سي أحمد البجايي" أعلم سرا السلطان بما كيد له من قبل أشخاص حيث باتوا عازمين على قتله فعرض الدرويش على السلطان بتبادل الثياب فقتل مكانه بدلا منه، وهكذا ضحى بنفسه من أجل إنقاذ السلطان من الهلاك و الاغتيال المدبر ضده وفي الغد ألقى السلطان القبض على القتلة المجرمين وعدم على تركهم في الوراء كي لا يعرقل مسيرة جيشه وسعى السلطان في دفن الدرويش بكيفية تشرفه ورفع على ضريحه قبة بدأ عبد المومن بن علي ببناء برج يدعى " قصر " بعين الكبيرة بالذات ليزج فيه عشرة أشخاص من كل قبيلة بصفة رهائن حرب وعندما كانوا يبنون هذا البرج سمع ذات يوم مناديا ينادي بأعلى صوته أحدا من قرابة " يا خالي عامر " رأى في هذه العبارات إنذارا استنتج منه أن المحل الذي اختاره سيكون قريبا خاليا تارة وعامرا تارة أخرى مما جعله يغير رأيه ليبني في عام 555هـ من أجل الرهائن مدينة ندرومة الحالية في مكان آثار عظيمة كانت تسمى مدينة البطحاء.[1]

العين: عين الماء، والعين التي يخرج منها الماء و العين ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض و يجري وهي اسم مؤنث و الجمع أعين أو عيون ويقال: غارت عين الماء وكذلك أعان وأعين: حفر فبلغ العيون،و قال الأزهري: جعفر الحافر فأعين وأعان أي بلغ العيون، وعين القناة مصب مائها، وماء معيون ظاهر، تراه العين جاريا على وجه الأرض.[2]

ومنه سميت عين الكبيرة نسبة إلى منبع الكبير.

1- رويڤب زوبيدة، موظفة ببلدية عين الكبيرة.

2- ابن منظور ، لسان العرب، المجلد الثاني، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د، ط ، ت، مادة " عين "، ص 947.

4-لمحة عن عرش بني منير:

اشتهر عرش بني منير منذ القدم بانتمائه لمنطقة ترارة والتي كانت عاصمتها آنذاك مدينة ندرومة.

منطقة بني منير، ومن حيث التقسيم الإداري لسنة 1880 تابعة لبلدية ندرومة، يحدها من جهة الشمال البحر الأبيض المتوسط، شرقا بني خلاد، جنوبا مدينة ندرومة وبني مسهل أما من جهة الغرب بلدية الغزوات، قدرت مساحتها سنة 1868 بـ 12650 هكتار وعدد سكانها 3673 نسمة، تتكون من خمس فرقات وهم كالآتي: أولاد إيشو، أهل حسنة، بني شعبان و أولاد سيدهوم.

يعود تاريخ المنطقة إلى العهد الغابرة بداية من البربر إلى الأدارسة، المرابطين مروا بفترة الموحدين وصولا إلى فترة الأتراك، بحيث كانت تابعة لبطن بني يلول المنتمي للقبيلة البربرية الكبرى زناتة، من بين الفرقات السالفة الذكر نذكر أولاد سيدهوم من أصل صحراوي تمركزوا بالمنطقة سنة 1050هـ ، أهل الطاهر نزلوا المنطقة سنة 1150هـ قادمين من منطقة معسكر أثناء سيطرة البربر على المنطقة، عرش بني منير، عرش بني عابد وعرش بني خلاد، كانوا الأوائل في مؤازرة ومساندة السلطان عبد المومن بن علي الكومي علما أن قبيلة كومية كانت تنتمي لعرش بني عابد، بحيث عرفوا آنذاك بكثرة ثوراتهم ضد التواجد المريني (الدولة المرينية 1465هـ - 1244م) والزياني (الدولة الزيانية 1554 -1236م)، وفي عهد تواجد الأتراك بالجزائر عاشت فرقات بني منير حدة بعيدة كل البعد عن التواجد العسكري التركي علما أنها كانت تدفع ضريبة سنوية.[1]

1-الجمعية الموحدية

* **الوديان الموجودة بمدينة ندرومة:**

تحتوي مدينة ندرومة على ثلاثة أودية رئيسية نذكرها:

1- واد الثلاثا:

سمي بواد الثلاثاء لأنه مركز التقاء ثلاثة وديان تصب فيها، هذه الأودية هي: واد ولاج بنت علي وهو الوادي القادم من أولاد حسنة والسطور، واد سيدي أعمر وهو الوادي القادم من أولاد داود، وواد الخريبة القادم من واد أغيلاس مرورا بالخريبة.[2]

2-واد أغيلاس:

أغيلاس هو اسم أمازيغي معناها الأسد.

وسمي هذا الواد بواد أغيلاس لكثرة الأسود التي كانت تعيش فيه قديما.

3-واد بوحمو:

وتعود تسمية بهذا الاسم إلى العالم والملك المعروف في عهد الدولة الزيانية أبو حمو موسى الثاني.[3]

1- الجمعية الموحدية.

2- لحسن ناصر محمد، بائع.

3- عمور عز الدين، أستاذ التعليم الثانوي.

1-المواقع الدينية:

1-2 المساجد:

تحتل المساجد المكانة الأولى في مدينة ندرومة باعتبارها المركز و القلب النابض لها.

إن المسجد أو الجامع بإضافة إلى دوره الديني المتمثل في إقامة الشعائر الدينية فله دور علمي وثقافي وسياسي، بالقدر الذي يمكن أن يمثله المسجد للدولة من **صيت** ودعاية وحسن تقبل لدى الناس، بالقدر نفسه الذي يمكن أن يؤدي إلى الثورة و الرفض وعدم قبول دولة جائرة وظالمة، ويلاحظ ذلك من خلال لقاءات الناس ببعضهم أيام الجمعة أو خلال الأيام العادية ومناقشتهم لأمور الدين و الدنيا، وكذا مناقشة أمور السياسة و الاقتصاد و بالتالي تكوين الرأي العام وتشكيل مساره.

وكان الحكام والولاة عند اعتلائهم الحكم أو الإستيلاء عليه، يعهدون إلى تشيد وبناء المساجد إرضاء للناس و إظهار للدين و تقربا من الناس وكسبهم كحليف لدعم الحكم.

ولقد عمل يوسف بن تاشفين حين استولى على المنطقة على بناء الجامع الكبير بندرومة وما كان له أن يفعل ذلك لو لم يكن لهذه المدينة أهميتها الاقتصادية و الإستراتجية وهي من الأهمية التي أملت على الخليفة الموحدي عبد المومن بعده، باتخاذها قاعدة انطلاق لامتداده نحو المغرب الأوسط و الأدنى.[1]

و بالرغم من صغر مساحة ندرومة إلا أنها عرفت بكثرة مساجدها، فلا يكاد يخلو شارع من وجود مسجد به، تطبيقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [2].

1- الجامع الكبير:

يقع جامع الكبير بندرومة في ساحة التربيعة، ويعد من أقدم المساجد في الجزائر، اختلفت الآراء حول تاريخ بناء جامع ندرومة، كما اختلفت حول من شيّده، وقد اعتمدت هذه الآراء

1- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج1، الطبعة العربية، 1954، ص 351.

2- سورة التوبة، الآية 18.

على دراسة كتابة لوحة من خشب الأرز، كانت جزءا من منبر جامع ندرومة وبالضبط الجزء الذي يشكل متكأ لظهر الإمام في جلسته في أعلى المنبر و اللوحة على شكل عقد نصف دائري ارتفاعها 1متر وعرضها 0.72سم، تتألف من 12 سطرا الأسطر،3، 11 و 12 ممحاة ولم يبق من السطر الخامس و السابع إلا كلمة في الأول وكلمتين في الثاني، بينما بعض الكلمات ناقصة في السطرين التاسع و العاشر.[1]

نقشت الكتابة بشكل بارز بالأسلوب الكوفي الذي تنتهي حروفه القائمة والمدّات القائمة و الحروف المستلقية بعناصر غير مكتملة لوريقات نباتية، وتمتاز هذه الكتابة بدقة في التنفيذ وتناسق وانسجام و توازن بين الأسطر وما تحتويه هذه الكلمات من أحرف، ويشبه أسلوب رسم حروف منبر الجامع الكبير بندرومة، جامع الجزائر الكبير، والكتابات الكوفية بجامع تلمسان الكبير، وتتضمن الكتابة ما يلي:

- كتابة المحيط: هي عبارة عن البسملة و التصلية و التسليم و الشهادة و بداية الآية 19 من سورة آل عمران.
- السطر1،2 و السطر 3 الممحي: يتضمن الآية 86 من سورة آل عمران: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.
- من السطرالرابع إلى السطر السابع: تتضمن عبارات المدح و ألقاب المنعم واسمه وكثير من ذلك محذوف.
- الأسطر 8- 9- 10: عبارات تمثّل الفراغ من البناء و المشرف عليه وتاريخ البناء وهو ناقص، ويرجع باسي (Basset)التاريخ الحقيقي لبناء هذا الجامع بحوالي 474هـ/1081م وهي الفترة التي استولى فيها يوسف بن تاشفين على الجزء الشرقي من المغرب الأوسط.[3]

1- René Basset, Nedroma et les Traras,P22-23.

2- René Basset, op, it,P98.

3- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوخ، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر،1979 ص 54.

صومعة ندرومة:

في سنة 749هـ/1348م، بنيت صومعة المسجد الكبير، منارتها تبلغ 18م طولا وتشمل على 99 درجة، يقال أنها ترمز إلى أسماء الله الحسنى، وفي أسفلها لوحة من المرمر مكتوب عليها ‹ بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد› بني هذا الجامع أهل ندرومة بأموالهم وأنفسهم وكلّه احتساب لله، وانبنت في خمسين يوما وبناها محمد بن عبد الحق بن عبد الرحمان الشّيص، في عام تسع وأربعين و سبع مائة رحمه الله عليهم أجمعين.

يرجع تاريخ بناء هذه الصومعة إلى عهد إمارة بني عبد الواد الزياني، أبي سعيد عثمان الثاني وهو سادس أمرائهم وإلى عهد إمارة بني مرين أبي عنان، يعتبر قدوم أبي يعقوب يوسف السلطان التقي المتدين إلى مدينة ندرومة دافعا وحافزا لبناء هذه الصومعة في أقل من شهرين وهي قائمة ومرممة مع المسجد الكبير إلى يومنا هذا وعمرها يفوق ستة قرون.[1]

الصورة رقم 12: المسجد الكبير

1- ميدون عز الدين، تاريخ ندرومة، علماء أقطاب وشخصيات، دار السبيل للنشر و التوزيع، تلمسان 2001م، ص 30، 31.

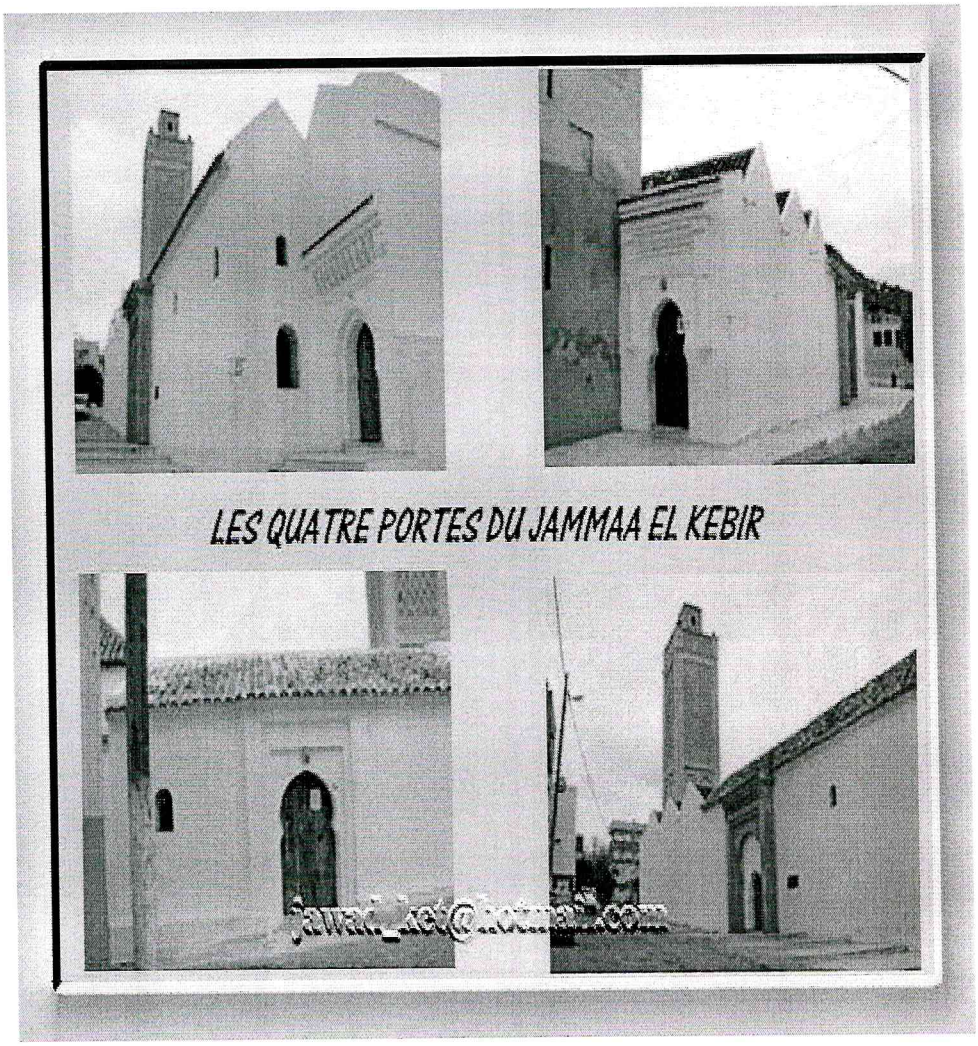

الصورة رقم 13: الأبواب الأربعة للمسجد الكبير

2- مسجد سيدي يحي بن زعيوف:

يرجع أصل سيدي يحي بن زعيوف إلى الساقية الحمراء جنوب بلاد السوس، التي هاجر منها رفقة عائلته، واستقر بالقرب من مدينة ندرومة في مكان يسمى الزعايفة وذلك في القرن 5ه/11م.

بعد وفاته أقيمت فوق ضريحه قبة كبيرة تحيط بها خمس قباب صغرى شيدت بأموال امرأة مراكشية كانت تقيم بندرومة، بناء هذه القبة كان شبيها بالأسطورة نظر العامل الخيال الذي غلب على الرواية، ومع ذلك تناقلتها الألسن الندرومية وصارت جزءا من تراث و تاريخ هذه المدينة العتيقة نشر هذه القصة الباحث جوزف كنال عام 1887 على لسان صديقه الندرومي سي محمد بن رحال (1856 – 1928) وهو من أعيان مدينة ندرومة.

هذه القصة بصلتها امرأة أصلها من مراكش، من عائلة ثرية وعريقة تقيم بمدينة ندرومة ورغم جاه أسرتها زوجها أبوها برجل فقير بعيد كل البعد عن المستوى الأسرة، هذا الزوج لم يراع مستوى عائلة زوجته وعاملها طيلة حياته بعنف و قسوة، ولم يكن رحيما بها لكن لما دنت الموت منه، طلب منها الصفح والسماح لما ارتكبه في حقها لكنها رفضت ذلك رفضا شديدا.

وفي أحد الأيام زار درويش المنطقة ومر قرب المقبرة، وإذ به يسمع نواح ،أنين أحد الموتى فدعا الدرويش الله أن يسمح له بمخاطبة الميت، فحينها كلمه الميت عن سبب عذابه وعدم ارتياحه، فأخبره بأعماله السيئة بما فيها معاملة غير اللائقة لزوجته التي رفضت مسامحته وأخبره بمقر سكناها، فذهب الدرويش لمقابلتها راجيا منها الصفح عن زوجها لكنها رفضت وكانت عنيدة.

لم يمر وقت طويل حتى عاد الدرويش و مر من جديد بالمقبرة، فلاحظ سكونا وهدوءا تاما قد خيم على المقبرة، بما فيها قبر الرجل الذي خاطبه، وعلم حينها أن أحد المرابطين يدعى سيدي يحي بن زعيوف كان قد توفي ودفن بالقرب من ندرومة، وأن الله سبحانه وتعالى قد غفر لكل موتى المنطقة تشريفا لهذا المرابط، فذهب الدرويش وأخبر زوجة الرجل بالمغفرة التي نالها زوجها، فقررت زيارة ضريح سيدي يحي بن زعيوف وأمرت بناء قبة فوق

ضريحه يحيط بها خمس قباب صغيرة أخرى من حد مالها، وبعد خراب وانهيار تلك القباب أقيم مسجد جديد فوق مسجد سيدي يحي يحمل اسمه حتى يومنا هذا.

مسجد سيدي يحي حاليا موقعه بحي سيدي يحي أسفل المدينة، جهة الشمال، يتوسط ضريح سيدي يحي له قبة بداخلها أضرحة وفي جانبه الشرقي قبلة الضريح قبر مكتوب عليه:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الحق المبين الصادق الأمين

هذا الضريح حمزة بن البشير برحال عمره (72سنة)، 03رجب 1258هـ ، الذي عينه الأمير عبد القادر لمدينة ندرومة آنذاك، حول بستان سيدي يحي و مقبرته القديمة المحيطة به إلى مسجد واسع تقام فيه الجمعة و بتعليم فيه الصبيان القرآن.

بنى الجزء الأول منه الرجل الصالح الحاج الهاشمي الصنهاجي، ثم وسع فشمل البستان و بقيت القبة و الضريح وسط المسجد.[1]

3-مسجد القدارين:

يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى عهد الدولة المرابطية، وقد بني من طرف صناع القدور الفخارية، الموجودون بحيه، ويقع المسجد بحي القدارين، وقد تقلصت مساحته لأن المساكن الفردية توسعت على حساب أطلاله ولم يبق منه سوى المساحة الحالية، وهو مصنف كآثار وطني منذ سبتمبر 1914.[2]

1- الجمعية الموحدية.

2- الجمعية الموحدية.

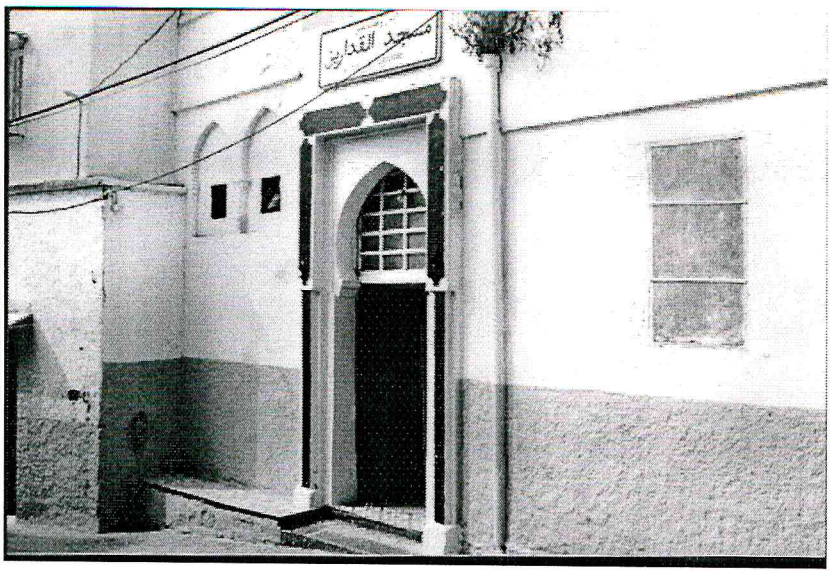

الصورة رقم14: مدخل مسجد القدارين

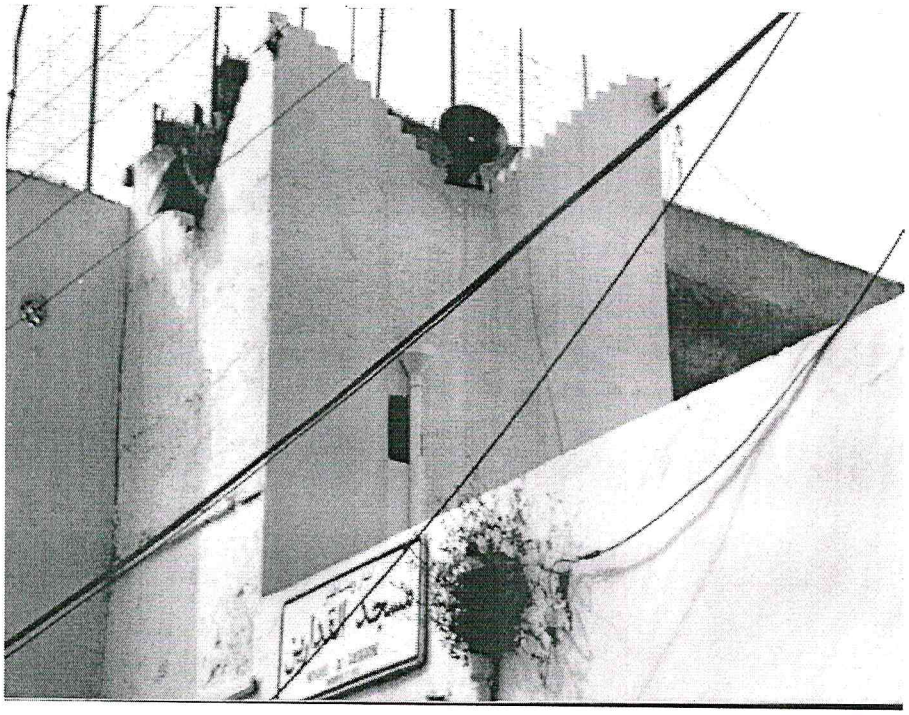

الصورة رقم 15: المئذنة الزيانية لمسجد القدارين

4-مسجد سيدي أحمد البجايي:

يقع في شرق المدينة على الطريق المؤدي إلى مغنية، تم تشيد المسجد تخليد الذكرى المرابط سي علي أحمد البجايي، وقد سمي مسجد البجايي [1]، وقد أصبح بمرور الوقت مكانا يزوره سكان المدينة والمناطق المجاورة لها، ويعد من أقدم مساجد ندرومة وقد تزامنت فترة بنائه مع بناء عبد المومن بن علي مدينة ندرومة.[2]

5-مسجد سيدي سياج:

يقع مسجد سياج فوق السور، يتصف بالبساطة من حيث بنائه العمراني له صومعة أو قبة.

سيدي سياج هو رجل دين تقي، من أصول أندلسية استقر بندرومة بعد سقوط دولة المسلمين بالأندلس، نال شهدة ومحبة بين سكان المدينة فكرموه بتسمية المسجد باسمه وقد ازدادت شهرة هذا الولي الصالح بعد وفاته، فقد تناقل سكان مدينة ندرومة رواية تعود إلى عهد الأمير عبد القادر، وهي أنه كان يوجد بساحة مسجد سيدي سياج مدفع قديم طوله متر، ولما دخل الأمير عبد القادر مدينة ندرومة نقل خليفة البوحميدي المدفع إلى تلمسان تاركا

دعاماته فقط لكن سكان المدينة تفاجئوا في أحد الأيام بوجود المدفع في مكانه المعتاد واعتبروا ذلك من معجزات الولي الصالح سيدي سياج.[3]

1-J .Canal, Monographie de l'arrandissement de Tlemcen, Nédroma et les pays des Traras, In :BSGAO,TG,Avril –Juin,1886,P99-100.

2-J .Canal .op , cit, p101.

3-J .Canal .op , cit, TG,P101.

6- مسجد حدادة:

يقع مسجد حدادة غرب ساحة المدينة، وبداية قناوة، يقال أن مسجد سمي باسم امرأة هي نفسها التي تحدثنا عنها في قصة سيدي يحي بن زعيوف (المرأة المراكشية)، وأنها لم تغادر مدينة ندرومة قاصدة مراكش حتى كانت قد شيدت هذا المسجد بحر مالها.[1]

7- مسجد سيدي أبو علي:

يقع في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة ندرومة، سمي نسبة إلى الولي الصالح سيدي أبي علي، بني في عهد الدولة الموحدية، وتم ترميمه مؤخرا، صنف ضمن الآثار الوطنية في 18 سبتمبر 1912، وتوجد بهذا المسجد زخرفة ذات قيمة تاريخية معتبرة.[2]

8- مسجد لالة الزهراء الشريفة:

يقع هذا المسجد بالقرب من مسجد القدارين، وبالضبط في حي راس الجماعة في القسم الجنوبي من مدينة ندرومة والذي ينسب إلى امرأة صالحة كانت تعيش في المنطقة ونجهل تاريخ هذه المنشأة لأن النصوص التاريخية وحتى الدراسات الحديثة لم تشر إلى ذلك غير أن أغلب الظن هو أن هذا المسجد بني في الفترة التي بني فيها مسجد القدارين، وذلك بسبب أوجه التشابه التي تجمع بين المسجدين، وأيضا الخصائص المعمارية مثل العقود و الدعامات وأحجامها مع التشابه في الشكل وأيضا تلك البساطة التي تمتاز بها هذه المساجد وصغر حجمها مما يوحي للباحث أثر تلك المسحة الفنية التي صبغت العمائر المرابطية.

وهذا ما جعلنا نعتقد أن مسجد لالة الزهراء الشريفة يعود للفترة المرابطية ناهيك عن تلك الخصائص التي تتشابه فيها كثير مع المسجد الكبير بندرومة و التي تؤكد الدراسات أنه من الإنشاءات التي قام بها يوسف بن تاشفين أثناء حكمه في المنطقة، وقد اتخذ هذا المسجد

مدرسة لتحفيظ القرآن في الفترة من الفترات السابقة ثم مسجد للصلوات الخمس حسب سكان المنطقة ليتم بعد ذلك غلقه للخطورة التي أصبح يشكلها بهشاشته على سكان الحي.[1]

1- الجمعية الموحدية.

2- نفس المصدر.

3-محمد رابح فيسة، المنشآت المرابطية، ص142- 143.

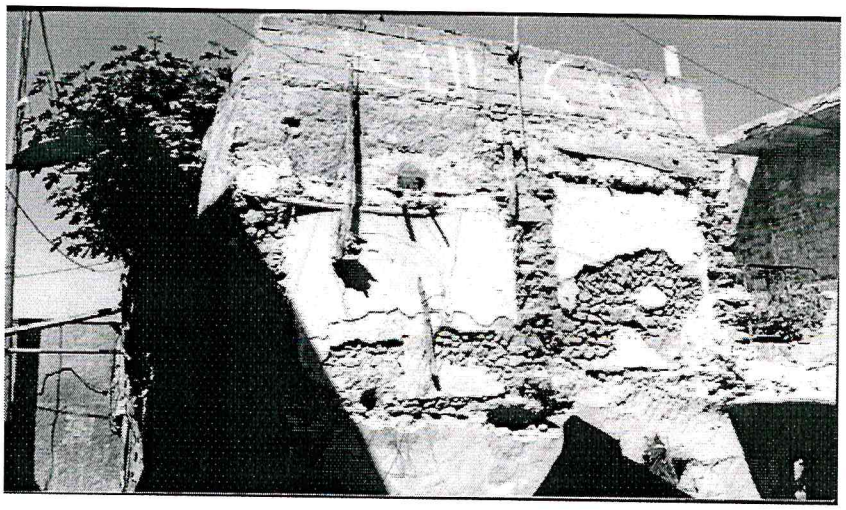

الصورة رقم 16: مسجد لالة الزهراء من الخارج

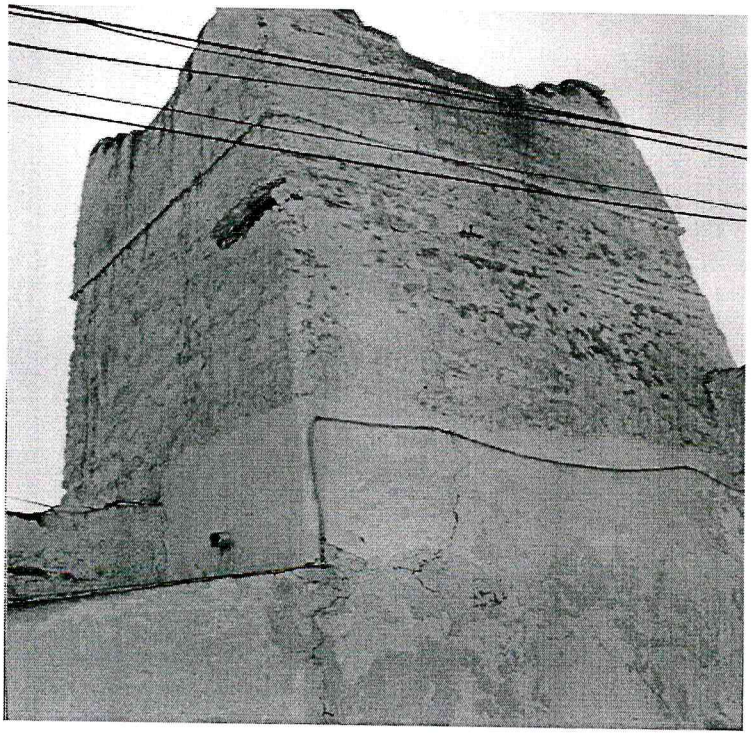

الصورة رقم 17: المئذنة الزيانية لمسجد لالة الزهراء الشريفة

2 الأضرحة و الزوايا:

إن الأضرحة أو الزوايا تنتشر في أغلب أقطار العالم الإسلامي بأسماء مختلفة، فهناك القبة الضريح أو المشهد، ويمثل هذا الطراز البناء الذي كان يقام على رفاة ولي صالح أو أمير أو سلطان ويسمى أحيانا " تربة "، وكان صاحب الضريح يدفن فيه ويوضح فوق قبره تركيبة من الحجر أو الآجر وأحيانا تابوت من الخشب، مثل تابوب الإمام **المستضر** يرجع تاريخ بداية انتشار الأضرحة إلى صدر الإسلام، وكثير ما كانت تبنى للسلاطين و الأمراء وتلصق عادة بالجوامع أو المدارس التي يشيدونها، وكانت الأضرحة في إيران أكثر انتشارا منها في سائر الأقطار العربية.[1]

وكانت الأضرحة أبنية مربعة الشكل عليها قبة ذات أركان محلات بالمقرنصات أو الدلايات وكان تصميم الأضرحة والمشاهد يختلف باختلاف الأقطار الإسلامية وعلى سبيل المثال أن الأمراء و الأميرات في إيران يدفنون في مقابر على شكل أبراج أسطوانية وقد يعلوها في بعض الأحيان سقف مخروطي الشكل.[2]

1د. محمود وصفي محمد، دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1980،ص 39.

2-المصدر نفسة، ص 40

1- الأضرحة:

1-1- ضريح أحمد البجايي:

يقع هذا الضريح في المدخل الشمالي للمقبرة، وقد شيد في العهد الموحدي، تقول بعض الروايات أن عبد المومن بن علي كان يتجول عبر أراضي المملكة رفقة جيشه واستقر به الأمر بالقرب من عين الكبيرة، وخلال الإقامة أبلغه أحد الخدم وهو درويش اسمه سيد أحمد البجايي، بأن مؤامرة تدبر ضده من طرف بعض أتباعه، وقد جاءه النبأ متأخرا، فارتأى

عبد المومن أن يتطوع أحد الإتباع، ويحل محله في خيمته كما يرتدي ملابسه، ولم يكن هذا المتطوع سوى الدرويش سيد أحمد البجايي.

وفعلا قضي الأمر، وخلال الصباح طهر المتآمرون وهم يحاولون اقتسام نشوة القضاء على الملك عبد المومن، ولكن المفاجأة كانت ظهور الملك، وقد أمر بإلقاء القبض على المتآمرين وكان عددهم كبيرا فأمر ببناء سجن كبير لهم، وهذا ما تثبته بقايا الآثار في أعالي عين الكبيرة ماهي سوى بقايا ذلك السجن.

وقد رفع عبد المومن مخيمه، وتوجه نحو سهل مزاورو، وخلال المسير توقفت بغلة الدرويش سيد أحمد البجايي، فتوقف الجيش، فأمر عبد المومن بتشديد مقام في المكان ذاته ووضعت فوقه قبة، وأصبح بالتالي أحد المرابطين وشيدت من حول ضريحه القصبة وبدأ بذلك العمران يتطور من حولها، ونشأت بذلك ندرومة.[1]

1-مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 334

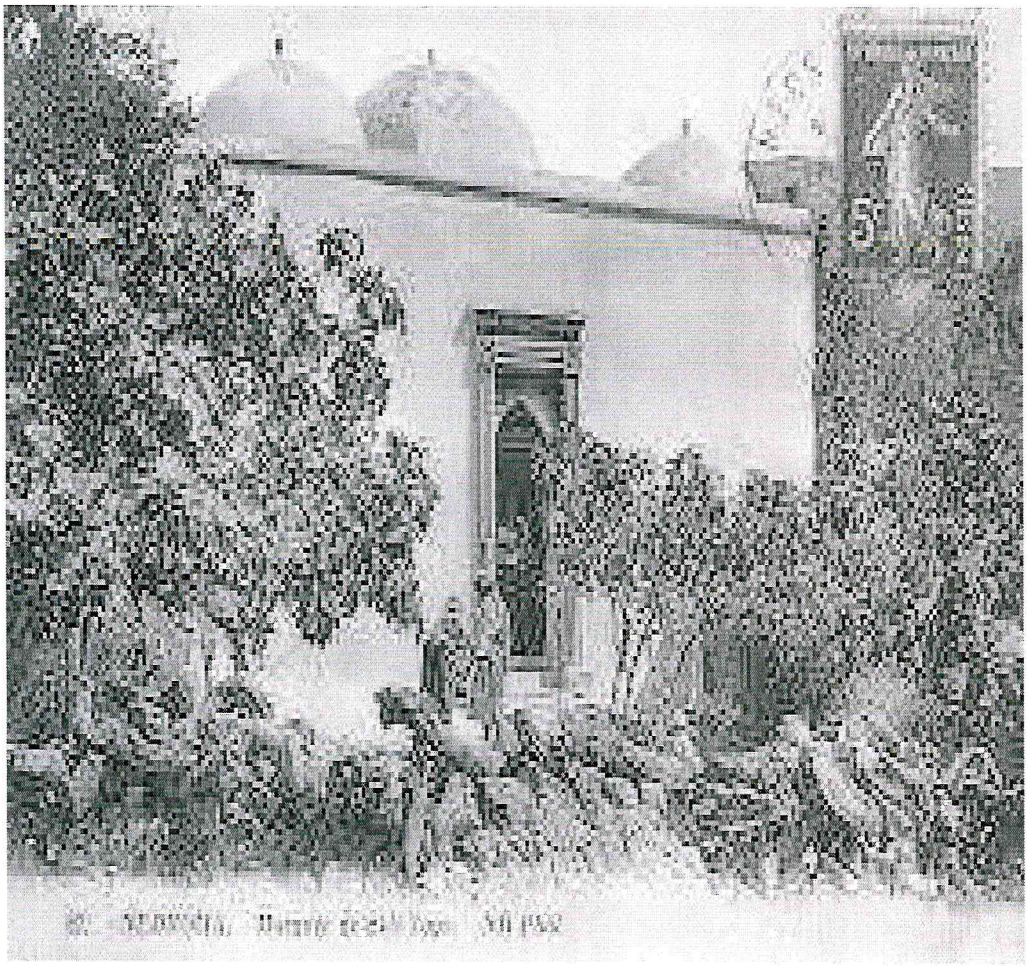

الصورة رقم 18: ضريح سيدي أحمد البجايي

1-2-ضريح قدور بن عاشور:

يقع هذا الضريح في الجهة الشمالية للمقبرة، وهو بناء عادي يتخذ شكلا مربعا (حوالي10 أمتار)يتوسط بالداخل فناء واسع، وتظهر العمدة الرابعة التي تشكل الدعامات الرئيسية للسقف وهي من الإسمنت، أما السقف فهو مربع، ولعله الضريح الوحيد بالمدينة الذي يظهر بدون قبة، وبالداخل نجد تسعة قبور في الوسط نجد قبر الولي الصالح قدور بن عاشور محاط بقبور أبنائه وأحفاده

وقد وضع على كل القبور لوحتان رخاميتان كتب على كل منها صاحبها وتاريخ ميلاده ووفاته، وقد فرشت المساحة المتبقية بأفرشة وأغطية، كما يمكن أن ترى النافذة الحائطية على اليمين والتي تستخدم عادة لإقامة الشموع.[1]

1- مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة، ص 64.

3-2- الزوايا:

1-زاوية سيدي بن عمر:

تقع زاوية سيدي بن عمر ببلدية عين الكبيرة، يحدها من الشمال وادي السبع وجبال ترارة من الجنوب جبل فلاوسن من الغرب مدينة ندرومة ومن الشرق بلدية فلاوسن ويعود أصل زاوية سيدي بن عمر إلى ذرية فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة الإمام علي كرم الله وجهه.

كان لفاطمة (رضي الله عنها) ولدان هما الحسن والحسين، فكان للحسين ولد اسمه الحسن وهذا الأخير رزقه الله بعبد الله كامل.

- عبد الله كامل كان له 6 أولاد وهم على التوالي:

- يحي الذي كان سلطانا على الحجاز، وقتل غدرا في أيام أبي جعفر المنصور سنة 66/ ق 2هـ.

- محمد كان سلطانا على الينبوع وقتل غدرا سنة 68/ ق2هـ.

- جعفر كان سلطانا علي الديلم في عهد هارون الرشيد، وقتل غدرا سنة 69/ ق2هـ.

- سليمان.

- موسى.

- الإدريس الأكبر الذي فر من هارون الرشيد الذي حكم عليه بالإعدام، غادر الديار ورافقه راشد بن المرشد أخوه من الرضاعة حتى وصلا إلة مدينة تلمسان وتبعها أخوه سليمان، ثم انتقل الإدريس إلى جبل زرهون قادما من مدينة طنجة، فوجد عبد المجيد بن مصعب الوربي الزرهوني سلطانا وكانت الخلافة في البربر، ترك عبد المجيد الخلافة للإدريس لما كان يمتاز به من حكمة وفطنة، وعقد له البيعة وساعده على الخلافة ثلاثة وزراء وهم عبد المجيد، أخوه عمر بن مصعب الوربي الزرهوني وراشد بن المرشد الزرهوني القريشي.

تزوج الإدريس الأكبر ببنت عبد المجيد " كنزة " وحملت منه الابن الوحيد الذي سمته الإدريس الأصغر لأن أباه قتل غدرا إذ حضر إليه سليمان بن جرير بن جابر البندي بأمر من الخليفة هارون الرشيد، فقتل الإدريس بقارورة من المسك مسمومة سنة 77/ ق 2هـ

وفرّ سليمان إلى مدينة الحيرة (وجدة حاليا) فلحق به راشد بن المرشد وقتله فيها، فقال وجدته أوجدته..... في الحيرة، ومنذ ذلك العهد سميت مدينة وجدة.

ازداد الإدريس الأصغر وقد حرم من حنان أبيه، فاعتنت به أمه فتعلّم جميع العلوم آنذاك وأسّس مدينة فاس الذي توفي فيها عام 213ه/828م ومدفون بها أيضا وزوجت الأم ابنها الإدريس الأصغر بإحدى بنات سليمان بن النجعي ورزقه الله منها بـ12 ولدا هم على التوالي: « محمد، أحمد، بلقاسم، عمور، عمران، علي، عيسى، يحي، حمزة، عبد الله، داود، كثير»، فقام الإبن الأكبر محمد وقسم البلدان على إخوانه بأمر من جدته كنزة ونصيب داود كان تلمسان وترارة وأحوازهما.

ويرجع تأسيس الزاوية إلى الابن الحادي عشر سيدي داود الذي كان صوفيا وهاجر إلى مدينة تلمسان ثم إلى جبال ترارة، أي ما يعرف حاليا بمنطقة بني وارسوس الواقعة بدائرة الرمشي، حل ونزل بهذه المنطقة من أجل التعبد و التدبير وأسس عائلة الكبيرة لأولاد سيدي بن عمر المعروفة حاليا.

وكانت هذه الأسرة تنتسب إلى طريقة الولي الصالح مولاي عبد القادر جيلاني دفين مدينة بغداد بالعراق، وهذا قبل سنة1618م/1207ه، وبعد سنة 1618م انتسبت إلى دار الضمانة التي يرأسها مولاي الطيب بوزيان بالمملكة المغربية.

وتاريخ الزاوية يعود إلى القرن الثالث الهجري، فقد مرت عليه نحو الخمسين جيلا إلى بداية القرن15ه أي إلى الجد الأول سيدي داود الموجود ضريحه على بعد 5 كلم من زاوية سيدي بن عمر، وأصل الزاوية بعود إلى سلالة محمد الابن الثالث لسيدي داود إلى الحفيد محمد وهو ما يعرف في الزاوية بسيدي محمد بن عمر.[1]

2-المواقع المدنية:

لقد تطورت المدينة العربية الإسلامية بتطور الظروف العمرانية المختلفة التي أدخلت على الفن المعماري، واختلفت من منطقة إلى منطقة أخرى، وقد أخذت الفنون المعمارية أشكالا مختلفة حسب البلدان التي ظهرت فيها وذلك راجع لتأثير البيئة عليها.

1- بن عمر محمد، أستاذ العلوم الفزيائية – متقاعد -.

وقد ازدهر فن العمارة في بلاد الأندلس، أو ما يعرف بالأسلوب الأموي المغربي إلى القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي (5ه/11م)، بينما احتفظت بلاد المغرب بأساليبها الفنية القديمة فترة طويلة بعد الفتح العربي.[1]

وتظهر أغلب الملامح الفنية الأندلسية على المباني الأثرية في مدينة ندرومة، وفي هذا المحور سنتطرق إلى أهم العمائر الدينية، وأخذ كنموذج البيوت والقصور و الحمامات.

1-المنازل:

1-1- منزل دار زرهوني:

يقع هذا المنزل في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة وبالضبط في حي الخربة وهو يتوسط مجموعة مساكن حديثة العهد وهو مستغل من أحد سكان المدينة متخذا منه مسكنا له، إضافة إلى ذلك فإن الطابق العلوي قد تهدم ولم يبق منه إلا بعض المعالم كالدرج الصاعد من الطابق الأرضي إليه و المنزل عموما في حالة سيئة آيل إلى السقوط إن لم تتداركه أيادي الترميم، حيث يبدو أن هذا المنزل تعرض للإهمال في فترة ما من فترات التاريخ والتي لايمكن تحديدها مما أدى تهدم طابقه العلوي وتحوله إلى خربة.

أما عن الدار فنرجح أنها قد تكون من بين المنازل المرابطية وذلك طبعا لاستناد إلى مواد البناء التي استعملت فيها لذلك نجدها تبدو بسيطة في دار زرهوني حيث كانت متكونة من الخشب و الحجارة بكامل أشكالها ومادة الطابية التي غلبت على جل المباني و المنشآت المرابطية كما هو معروف عن هذه المادة من صلابة وقوة في التكوين.[2]

1-محمود وصفي محمد، دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية، ص30.

2-محمد رابح فيسة، المشآت المرابطية لمدينة ندرومة،ص 178- 179.

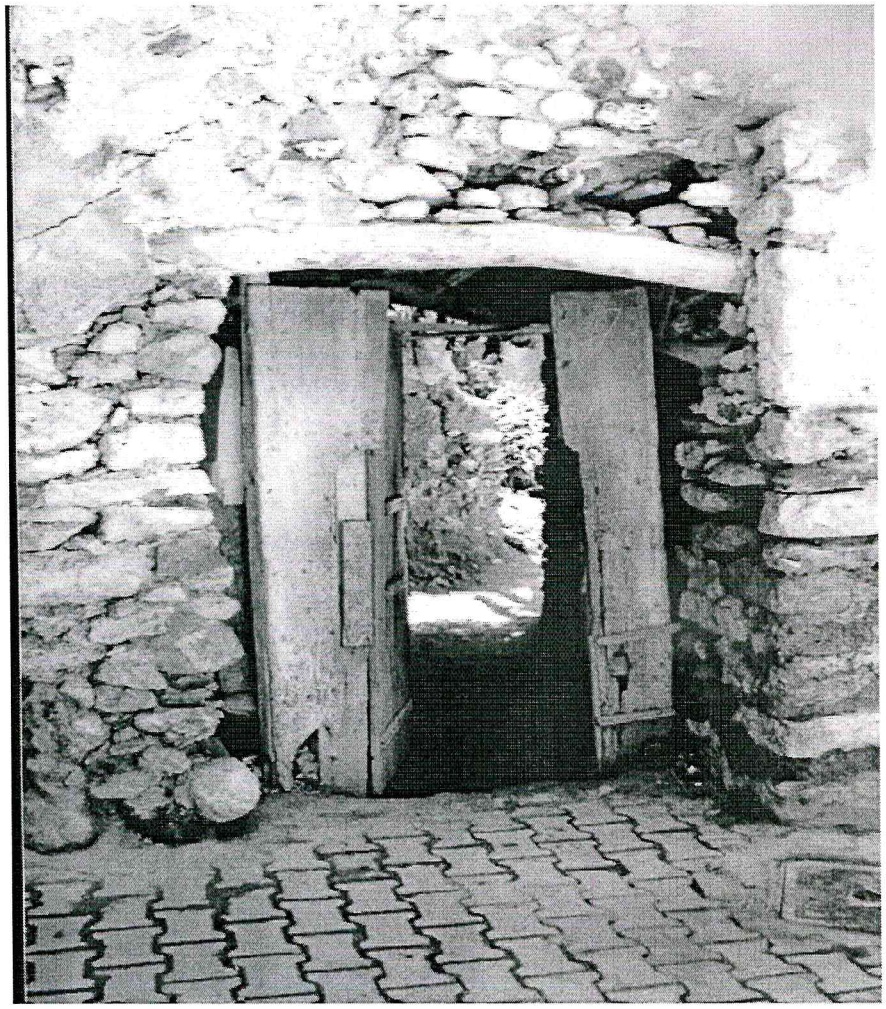

الصورة رقم 19: واجهة منزل دار زرهوني

2-1-دار القاضي:

تعتبر من أقدم بيوت مدينة ندرومة، تقع بحي بني زيد بالقرب من مسجد القدارين، كانت نواة التجمعات السكانية في المدينة، ترعرع فيها الكثير من العلماء والقضاة وعرفت بمكتبها القيمة.

يمتد السور الخارجي للدار على طول 20مترا، أما عرض السور حوالي0,5 متر وهو مبني من الحجارة والإسمنت، وهي حاليا وضعية تحتاج إلى ترميم.

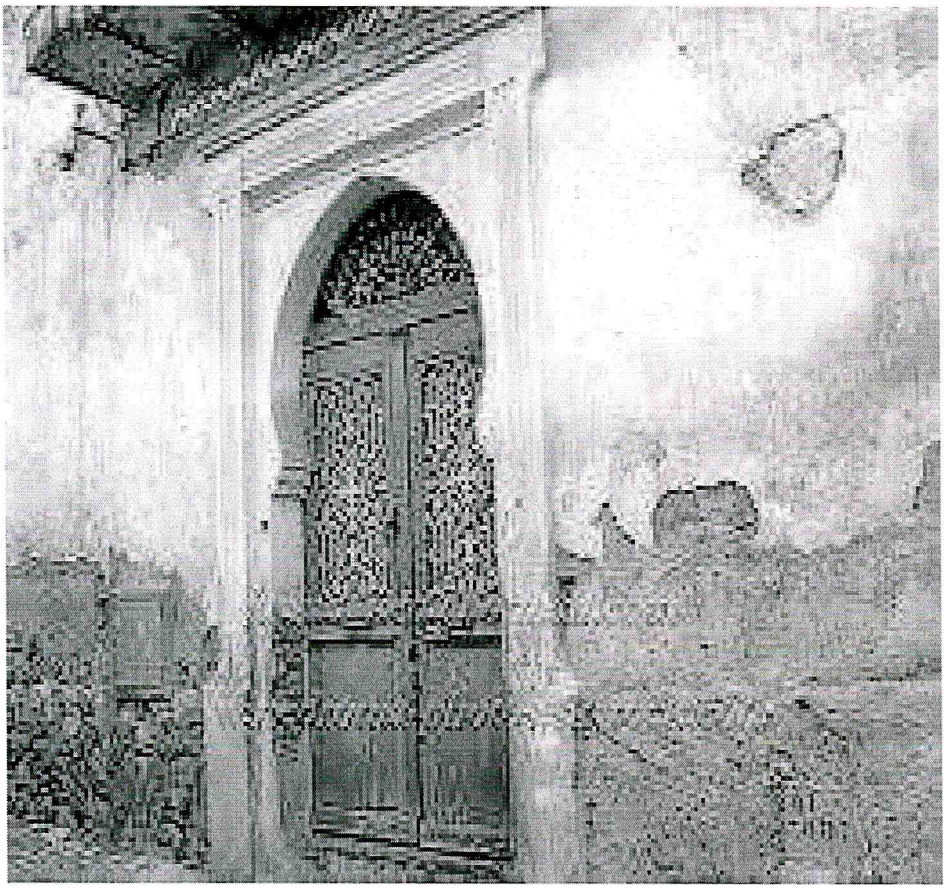

الصورة رقم 20: واجهة دار القاضي

3-1-دار فتوح غرناطي:

تقع دار فتوح غرناطي في الجهة الجنوبية للمدينة، بالضبط في حي بني عفان في الجهة الغربية للجامع الكبير المرابطي، استغلّت قديما من طرف سكان ندرومة للتبرك بماء بئرها وحليب أهلها للإنطاق إلى البقاع المقدسة (الحج)، والمنزل في حالة تدهور مستمرة يوشك أن تقع معظم أجزائه وذلك بفعل تآكل الجدران، وما يدل على ذلك تهدم طابقه العلوي ورغم الخطورة التي يشكلها هذا التدهور إلا أنه مسكون.

ويبدو أن هذا المنزل شيد في العهد المرابطي نظرا الوجود تشابه بينه وبين دار زرهوني في مواد البناء المستعملة وكذلك شكل المنزل.

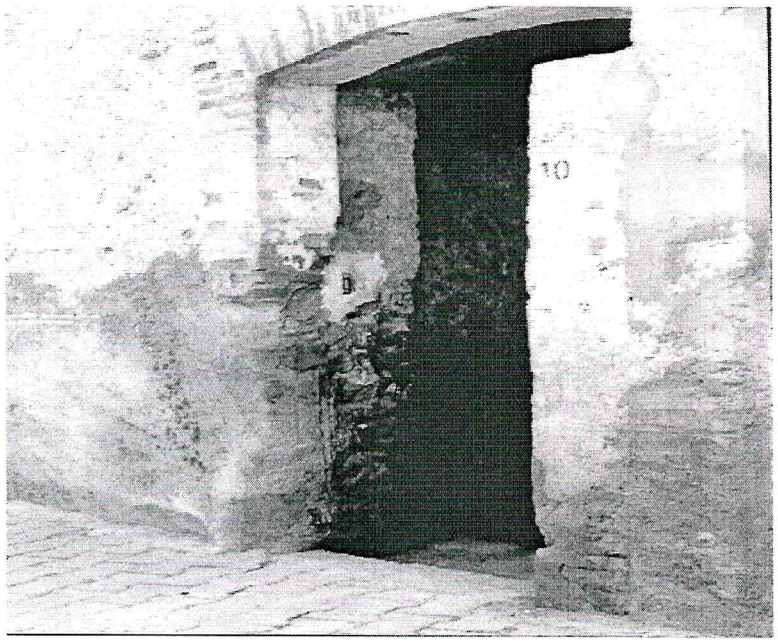

الصورة رقم 21: واجهة دار فتوح

1- القصور:

1-قصر السلطان:

لا نجد في مدينة ندرومة قصورا أخرى غير " قصر السلطان"، يقع بالجهة الجنوبية من المدينة القديمة، بني في عهد الموحدين سنة 1160م، بأمر من أمير المؤمنين عبد المومن بن علي الكومي الندرومي، صنف كآثار وطني في سبتمبر1912، يتطلب الترميم، وهو محاط ببناءات فوضوية.

الصورة رقم 22: قصر السلطان الموحدي

2-الحمّامات:

لقد جاءت عمارة الحمامات في فترات مبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية، وذلك ليس لأنها مظهر حضارة وترف فحسب، بل لأن ضرورة الدين الإسلامي أوجبت الطهارة والاغتسال على كل مسلم، فألصقت الحمامات في بداية بالأبنية السكنية خاصة القصور منذ العصر الأموي مثلها كان في قصير عمرة (9ه/712م)، وحمام الصرخ(107ه/725م) وقصر خربة المفجر(127ه/744م) ببادية الشام ثم إنشاء الحمامات العامة بعد ذلك في أرجاء المدن الإسلامية المتعددة حيث احتفظت هذه الحمامات العربية المبكرة بنفس التكوين المعماري الذي عرفته الحمامات اليونانية والرومانية دون تغيير يذكر، واشتملت على الغرف الثلاثة (الباردة والدافئة والساخنة)، وطريقة اتصال هذه الوحدات بعضها ببعض.

لكن شكلها خضع للتقاليد الإسلامية الجديدة التي ظهرت في حمامات القصور الأموية المشار إليها سابقا.[1]

1-الحمام المرابطي:

يقع الحمام البالي المرابطي وسط المدينة في حي التربيعة بالضبط وراء الجامع الكبير ويعتبر من أقدم الحمامات على مستوى الجزائر، ويعود تاريخ بنائه إلى عهد الدولة المرابطية مابين1995و 1147م، وهو مصنف كآثار وطني سنة 1912، وقد تم ترميمه في سنة 2003 ليفتح أبوابه من جديد أمام أهالي المدينة ويحتوي الحمام عموما على أربعة قاعات (القاعة الباردة أو قاعة الاستراحة، القاعة الدافئة، القاعة الساخنة أو الحارة، الفرن أو الفرناق).

وقد اتخذت هذه القاعات شكلا مستطيل صغير الحجم إذا ما قورن بباقي الحمامات، وتبلغ مساحة الحمام البالي162م^2 مما يؤهله لأن يتسع لعدد كبير من الزبائن سواء من داخل المدينة أو خارجها، وهو بذلك يحتل مكانا إستراتيجيا.

1-محمد رابح فيسة، المنشآت المرابطية، ص 201

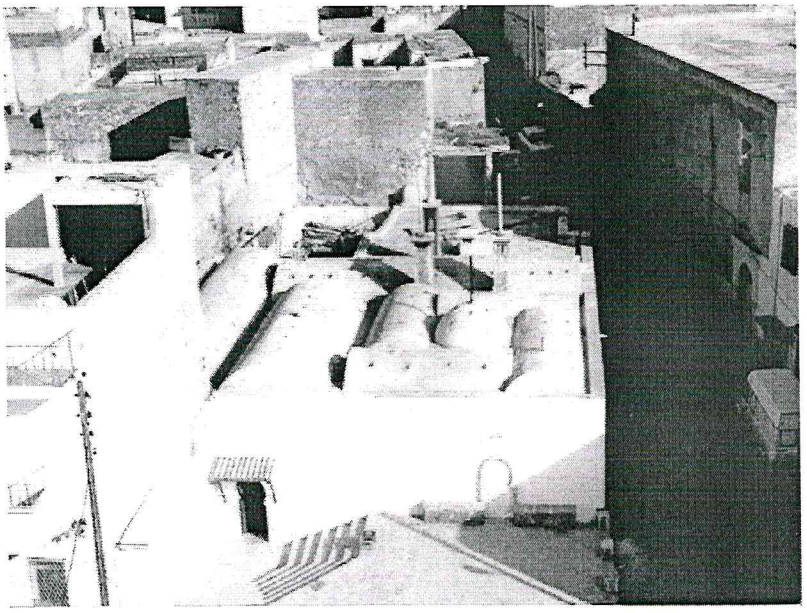

الصورة رقم 23: منظر علوي للحمام البالي

الصورة رقم 24: المدخل الرئيسي للحمام البالي.

المواقع العسكرية:

عندما نتحدث عن العمارة العسكرية فإننا نقصد بها الأسوار و الأبواب التي تحمي المدينة من خطر الهجمات الخارجية عليها.

ومدينة ندرومة كغيرها من المدن توفرت فيها المنشآت العسكرية، ونستكشف ذلك من خلال النصوص التاريخية التي تحدثت عن ذلك، فيصف البكري المدينة بقوله:‹.....ومدينة ندرومة مسورة جليلة›[1]، ويرجع بناء الأسوار و الحصون حول المدينة إلى عهد الموحدي حيث أمر عبد المومن بن علي خليفة الموحدين سنة 540ه/1143م، بناء أسوار مدينة تاجرا مسقط رأسه وكذلك حصن المدينة.[2]

2-أسوار القصبة:

لم يبق من مدينة ندرومة سوى أطلال أسوار القصبة التي كانت تحيط بالمدينة القديمة وقد شيدت خلال العهد الموحدي وهي ما يبقى اليوم شاهدا على تاريخ عرفته المنطقة طيلة العصر الوسيط من صراعات سياسية وعسكرية تلت سقوط دولة الموحدين وقد شيدت هذه الأسوار بنفس الطريقة التي كانت تبنى وتحصن بها أغلب مدن الغرب الإسلامي، فهي مبنية بالطين المدكوك (Pize)الذي كان يستخدم عادة في هذا النوع من البناء بسبب وفرته وكذا مقاومته للعوامل المناخية كالحرارة والأمطار وأغلب بقايا أسوار مدينة ندرومة موجودة بالجزء الشمالي وكذا الجزء الجنوبي لأن الجزأين الشرقي و الغربي يشرفان على وادي الدمين ومنطقة رملية وهما مسلكان صعبان، يصعب على أي شخص الولوج إلى المدينة عبرهما.[3]

1- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ص80.

2- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر،ج2، ط1، ص33.

3- مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة، ص89.

فالجزء الشمالي الذي يطل على باب المدينة لم تبقى به آثار سوى سور من الإسمنت المسلح والحجر الصلب، يرجع تاريخه بنائه إلى العهد الاستعماري، يشكل الحد النهائي للمدينة القديمة، ويبلغ طوله حوالي 200متر، في حين يبلغ عرضه حوالي 1متر، ويشرف على السوق التي لازالت قائمة، أما الجزء الجنوبي فلا زالت بقايا وأطلال الأسوار ظاهرة رغم أن بعض البناءات الجديدة قد التهمت قسما كبيرا منها، إذ بإمكان أي زائر للمدينة العتيقة خاصة بضواحي حي بني زيد أن يلاحظ بقايا الأسوار التي تتوسط المنازل ز الدروب الضيقة، وهي بقايا لا يتجاوز طولها 2متر وعرضها 1,5متر، وما يمكن ملاحظة هو أن هذه الأسوار كانت داخلية أي أنها كانت تحمي داخل المدينة في حين الأسوار العالية تمثل السور الخارجي، يفصلها مسافة معينة وقد يكون خندق أو سرداب، ما عدا ممر صغير عادة كان يتصل بالباب الجنوبية التي تؤدي إلى داخل المدينة [1].

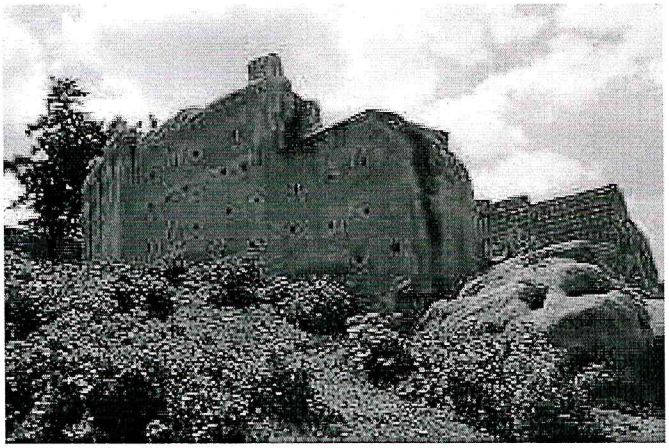

الصورة رقم 25: بقايا سور القصبة.

1-مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة، ص89

1-الأبواب:

لقد اعتبرت الأبواب في المدينة الإسلامية من أهم العناصر المعمارية التي تضاف إلى التحصينات ومقوماتها، ويرى المتتبع لإستراتيجية بناء المدينة أن هذا العنصر ذا وظيفة تشكل همزة وصل بين خارج و داخل المدينة، علاوة على هذا فإنها تعتبر منافذ للمدينة ونوافذ لها، فهي تأتي في الغالب على شكل قبو أو دهليز أو ممر واسع يسمح بمراقبة الدخول و الخروج، وأيضا معالجة الفراغ الواصل بين الداخل والخارج.[1]

أما مدينة ندرومة فنجدها تتوفر على أربعة أبواب نذكرها كالتالي:

*** الباب الشرقي:**

ويسمى بباب الفراقي لم نجد له أي ذكر في النصوص التاريخية، إلا أنه من المرجح أن تكون هذه التسمية استمدت من افتراق الطرق في هذا المكان.

*** الباب الغربي:**

و المسمى بباب تازة، ولا شك أن تسمية باب من أبواب المدينة بهذا الاسم نظرا لأهمية مدينة تازا، حيث يقع هذا الباب في الطريق الغربي المؤدي إليها، وقد اندثر هذا الباب إذ لم يعثر له على أي أثر.

*** الباب الشمالي:**

و المسمى بباب المدينة، فإن التسمية واضحة جدا أي أن هذا الباب يفضي إلى المدينة مباشرة، كما كان يعتبر حد المدينة من هذه الجهة، ولقد أدخلت على هذا الباب بعض الترميمات الحديثة وأنشئت فوقه بنايات حديثة.

*** الباب الجنوبي:**

يعتبر باب القصبة الواقع في الجهة الجنوبية الباب الوحيد الذي بقي محتفظا على تخطيطه الأصلي، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى القصبة التي بنيت جنوب هذا الباب، فنجده يتوسط

1-عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ط1 ، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999

الحائط الجنوبي تقريبا، ومن المرجح أن الباب الجنوبي(باب القصبة) والباب الشمالي (باب المدينة) اعتبرا هما البابان الرئيسيان للمدينة، وأنه كان لهما دور أكبر من البابين الآخرين وذلك بسبب حجمهما واتصالهما بالطرق الرئيسية في المدينة، كما يقع كل من هذين في محور واحد

الصورة رقم 26: باب القصبة من الخارج

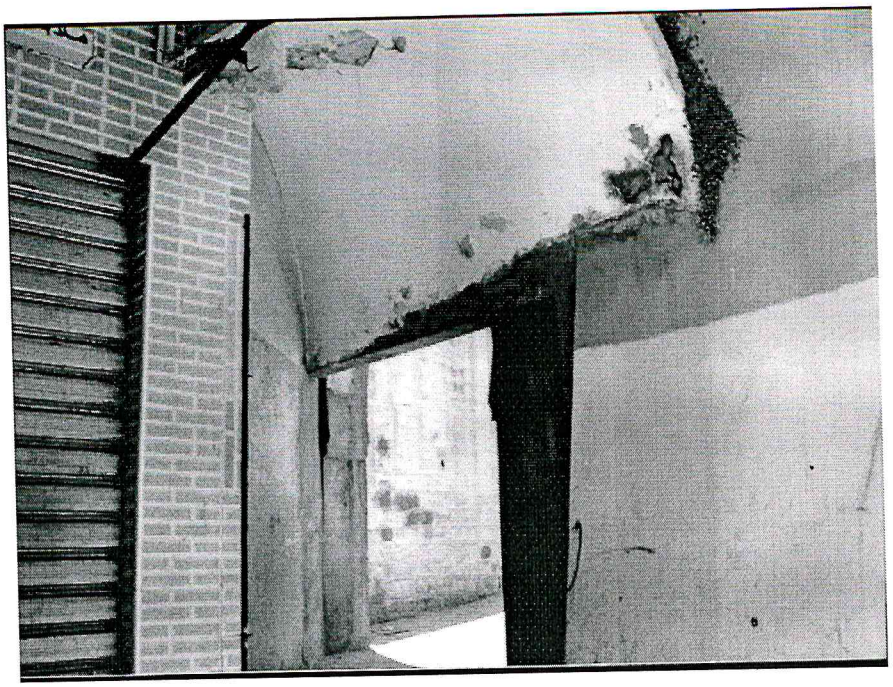

الصورة رقم 27: باب المدينة من الجهة الشمالية

الخاتمة

خاتمة:

أفضت بنا الدراسة المواقعية لمدينة ندرومة وضواحيها استنتاج النقاط التالية:

1- هناك علاقة وطيدة بين فن العمارة و التاريخ، فتعاقب مختلف الحضارات ولد أسماء أصبحت شاهدة على تلك الحضارة وعلى اللغة التي سادت آنذاك.

2- العمارة المدنية تشكل إرثا حضاريا وتاريخيا لكنها آيلة للزوال لأن أغلبها يتعرض للإهمال، وأن أغلب المهمين بالتراث العمراني لا ينظرون في غالب الأحيان إلا للعمارة الدينية.

3- يجب الاهتمام بما بقي من آثار في المنطقة لأنها في طريق الاندثار.

4- كان يجب حماية هذه المعالم الأثرية من التوسع الرهيب للبناء الفوضوي حولها، فالإنسان بذلك يمحو بصمات الماضي.

5- الاهتمام بأسوار المدينة وترميمها، والأمر نفسه بالنسبة لأبوابها.

6- لا يجب إهمال البحث الميداني للبحث في هذا المجال، وإن كانت شواهد أهل القرية لكن لا يمكن اعتبارها علمية محضة، مع أنها تبقى جزءا هاما في بحثنا هذا.

7- إن دراسة وافية وشاملة لكل المدينة تتطلب الوقت الكبير لدى من الأحسن أن تدرس المدينة من طرف باحثين متخصصين.

8- الأسماء في مدينة ندرومة نجدها إما عربية أو أمازيغية أو يهودية لأنها استمدت إشعاعها من مختلف الثقافات و الحضارات التي تعاقبت على المنطقة.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد سهمنا ولو بالشيء القليل في إلقاء الضوء على طوبونيمات مدينة ندرومة، ووفقنا في هذه الدراسة.

وأن يجعل الله هذا العمل بذرة طيبة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1- القرآن الكريم

2- البكري المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب ، مكتبة المثنى، بغداد

3- الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ج2، ط2، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983

4- اليعقوبي، كتاب البلدان، ط1،دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988

5- أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971

6- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ح.س كولان و إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1980

7- السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تحقيق وتعليق الأستاذان جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب،الدار البيضاء، المغرب، 1954

8- ابن خلدون عبد الرحمان،كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،لبنان، 1983

9- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشر تور، أبسلا،1848

10- ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج6

11- ابن خلدون يحي،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980

2-المراجع:

1- ميدون عزالدين، تاريخ مدينة ندرومة،مجتمع، أنثروبولوجيا وذاكرة، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011

1-ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت

6-الرسائل الجامعية:

1- نجراوي فاطمة الزهراء، أسماء القرى في منطقة تلمسان،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في علم اللهجات، تلمسان، 2008

2- قدور منصورية،ندرومة دراسة تاريخية وحضارية السابع والعاشر هجري 633ه-1236م/962ه-1554م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب العربي، تلمسان، 2012

3-مصطفى مروان، دراسة للمعالم الأثرية في مدينة ندرومة، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في الثقافة الشعبية، تلمسان، 2004-2005

7-المواقع الالكترونية:

1-Toponémie Française, un article de wikipedia, l'encéclopédie libre

ملخص:

إن علم المواقعية أو ما يعرف بالطوبونيميا (la toponémie)علم يبحث في تأصيل أسماء الأماكن وتطورها، وما إن كان قد اعتراها أي تحريف إما في النطق أو الدلالة، وهذه الرسالة التي بين أيدينا هي عبارة عن معجم طوبونيمي لمدينة ندرومة وضواحيها، وقد قمنا بدراسة تسميات الأمكنة في مدينة ندرومة وضواحيها من خلال بعدها التاريخي، الجغرافي واللساني.

الكلمات المفتاحية:

علم المواقعية (الطوبونيميا)- معجم- ندرومة وضواحيها- أمكنة- تاريخ- جغرافيا- لسانيات

Résumé :

La toponémie est une science qui étude les noms des lieux.Elle se propose de rechercher leur signification et leur étymologie, mais aussi leur transformation au niveau phonétique et sémantique. La présente étude évoque un léxique toponémie de la région de nédroma et ses environs, abordés du point de vue historique, géographique, linguistique

Mots clé :

Toponémie- lexique- nedroma et ses environs- places- histoire- géographie- linguistique

Abstract :

The toponemy is a science which studies the origin and evolution of plaçes labeling and if it has been changed phonetically or semantically. The present research is a toponemic dictionary of the city of nedroma and its suburbs, througt their historical, geographical.and linguistical dimentions.

Key words :

Toponemy- dictionary- the city of nedroma and its suburbs- places- history- geography- linguistics